رضا سليمان

# فن الهبدلوچى

Scanned with CamScanner

# فن الهيبنوتيزم

تأليف

رضا سليمان

سما
للنشر والتوزيع

Scanned with CamScanner

فن الهبدولوجي

رضا سليمان

الطبعة الأولى: يناير

1441 هـ - 2020م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
دار الكتب المصرية
فن الهبدولوجي
سليمان ، رضا
القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2020
144 ص؛ 13,7×19,5سم
أ. العنوان
رقم الإيداع: 2020/1818
تدمك 1 - 334 - 781-977-978

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار «سما» للنشر
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي
جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو
ميكانيكية أو بالتصوير
أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان -
باب اللوق - القاهرة
تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+
email: samanasher@yahoo.com
Web-site: publishing@sama-publishing.com

التنفيذ الفني

درج
للاستشارات وخدمات النشر
ali@daraj-eg.com

Scanned with CamScanner

# فن الهبوط

رضا سليمان

Scanned with CamScanner

أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ

وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ

الإمام الشافعي

Scanned with CamScanner

# هذا الكتاب

لقد احترت في تصنيف هذا الكتاب حينما سألني الصديق والناشر (محمد عبد المنعم) عن نوع الكتاب، ذلك عندما أرسل لي البروفة الأولى للغلاف وعليها كلمة (رواية) فقد اعتمد هو ومصمم الغلاف، على ما يعرفونه عني جيدًا لأني كاتب روائي وأن إنتاجي الأدبي الجديد سيكون رواية تلحق بأخواتها من الروايات، بداية من رواية (مطلب كفر الغلابة) ومرورًا بروايات: عمدة عزبة المغفلين، ماريونت، وحي العشق، ظلال الموتى، شِبه عارية، ما قبل اليوم الأخير، المدنس، وأسيرة العشق.

لكني أخبرته بأن الكتاب ليس برواية.. وتملكتني الحيرة، فهو ليس رواية وليس قصصًا قصيرة، وليس كتابًا في علم الاجتماع ولا هو كتاب في علم النفس.. وأقرب تصنيف ارتضيته وارتضاه صديقي الناشر هو (أدب ساخر) لكني في الحقيقة لا أشعر براحةٍ كبيرة مع هذا التصنيف..

السؤال إذًا: أي تصنيفٍ لهذا الكتاب أشعر نحوه براحة وطمأنينة؟!

الحقيقة أن التصنيف المنتظر لهذا الكتاب.. هو أنه "لا تصنيف".. فهو كتاب يتحدث عن ظواهر اجتماعية نفسية وعلاقات مختلفة تتحكم



Scanned with CamScanner

فِنُّ الهَبْدِلوجِي

فيها الطبيعة البشرية، يتأثر بالسياسة والاقتصاد.. هو نتاج خليط من كافة تفاصيل الحياة..

إنه:

**"نظـــرات تأملية داخل تجاويف المجتمع بعدمـــا أعملنا فيها مبضع النقد والتشريح والتحليل".**

إنه:

**"كتاب يرصد بعينٍ ساخرة أفعال وأحداث مبكية".**

وبعد أن تقـــرأ هذا الكتاب الصغير ســـوف تتغيـــر نظرتك نحو مَن تعرفهم ومَن تتعامل معهم وكنت تعتقد أنك تعرفهم جيدًا..

عبر هذه الصفحات ستجد النماذج البشرية المطروحة بداخله والتي ســـتثير حفيظتك وتجعلك تضحك أحيانًا وتتألم كثيرًا.. ســـتجد أنك بالفعل تعاملتْ معها من قبل وأنها موجودة ومنتشـــرة حولك منذ القدم وإن اختلفت صورها.

إعـــادة تنظيم علاقاتك بعد القراءة أمر مهـــم.. والأهم إن كنت أحد هذه النماذج فلا تبتئس.. فسوف تنكر الاعتراف بذلك.. لكن مع الوقت سيتغير داخلك بالتدريج ناحية الاستشفاء.

أخيـــرًا إن لم تعجبك صفحات هذا الكتـــاب وهي قليلة، فلا تحزن على الوقت الذي أضعته في قراءتها وتذكر أنك أضعت عشـــرات.. بل



Scanned with CamScanner

مئات الســـاعات في لا شيء وأنت في مراحل التعليم المختلفة.. وأنت تعتقد أنك تعيش الحياة الحقيقية، بينمـــا أنت مجرد متفرج على بعض تفاصيل الحياة ولم تستمتع بجزءٍ حقيقيٍّ منها، أضعت الكثير من عمرك وأنت تعمل وتكد وتشقى على مدار السنوات حتى تكوِّن رأس مال كي (يلهفه) منـــك نصاب أو (تلهفه) فتاة تزوجتها ثم تم الطلاق بعد قليل.. أضعت الكثير وأنت تتابع فريق كرة قدم تحترق معه دماؤك عند الخسارة بينما لاعبوه يعيشون في بذخٍ ومجون... إلخ.

المؤلف



Scanned with CamScanner

# فَنُّ الهَبْدُلُوچِى

هو فَنٌّ مصري المنشأ، ظهر بشكلٍ ملحوظ مع بداية العقد الثاني من الألفيةِ الثالثةِ مـــن الميلاد، وهو فَنٌّ مُتصل بكلِّ الفُنُونِ والتخصصات.. لا يقفُ عند حدود مُعينة.

كائنات الهَبْدُلُوچِى لا يلزمهم أي مؤهـــلات علمية بقدر ما يلزمهم هيئة جسدية وقدرة على ترتيب عددٍ من الجمل والعباراتِ الرنانة بشكلٍ يتناسبُ مع موقف الهَبْدُ.

حديثنا عن واقع على الأرض من خلال رصدٍ حقيقي يُؤَرِّخُ لمرحلةٍ مهمة مـــن مراحل التطور الاجتماعي التي يمر بهـــا هذا المجتمع، هذه التغيرات كان من الأولى على رجال علم الاجتماع وعلم النفس رصدها وتحليلها واستخراج نظريات حديثة تتضمنها..

لكن.. وللأســـف الشـــديد معظم الذين يعملون في هذا الحقل أو ذاك، يعملـــون كـــ دراســـة وعمل (أكل عيش) وليـــس كـــ إبداع، ذلك لأنهم حملـــوا من كتب قديمة نظريات يتحركون على هديها، ولم يفكر أحدهم في دراسة التغيرات الحديثة من خلال هذا الواقع الذي نعيشه،



Scanned with CamScanner

وهي أرض خصبة لاستخراج عشـــرات النظريات وتفسيرها وتقديمها للجهات التي توجه الرأي العام والجهات المنوط بها معالجة السلبيات.

و(الهَبْدُلُوچِـــى) عِلمٌ له جـــذور ضاربة في أعمـــاق التاريخ ولكن بمســـميات أخرى وتفاصيل لم تصل به إلى مســـتوى العلم المستقل، يضـــاف إلى ذلك أن كائن "الهَبْدُ" قديمًا كان منبـــوذًا مجتمعيًّا، أو كان مجالًا للســـخرية والفكاهة، ولا يُصَدَّقُ كلامـــه ولا تؤخذ مواقفه بعين الاعتبار.

قديمًا كان لكائنِ الهبدِ أكثرُ من لَقَبٍ يُكنى به، من هذه الألقاب (أبو العُريف، الفَشَّار، النَّخاع، أبو العربي، عبده مشتاق).

ويبدأ "الهَبْـــدُ" في مراحل مبكرة من حياة الإنســـان، وأكثر الأمثلة على ذلك ما تقوم به "**أفراخ كائنات الهبد**" في الامتحانات الدراســـية، حينما لا يعرف الطالب إجابات الأسئلة، ولن يستطيع ترك ورقة الإجابة خالية، فيتحول في لحظةٍ واحدة إلى "صغير كائن هبد" وتتغير ملامحه بسرعة وتلمع عيناه مع ظهور ابتسامةٍ مُمَيِّزة لكائنات (الهبد) على وجهه ثم يبدأ في كتابة أي شيءٍ يخطر على باله في ورقة الإجابة.. أي شيءٍ إلا الإجابـــة الصحيحة، وعند ظهور النتيجة يتحدث أو يكتب على صفحته على فيسبوك بأنه قد اجتاز الامتحانات والفضل ليس للمذاكرة إنما لـــ (الهبد) وهكذا يتحـــول الطالب في لحظات ويبـــدأ مرحلة جديدة من



Scanned with CamScanner

حياته بين كائنات الهبد المختلفة ومستقبلًا سوف يحدد، وفقًا لميوله، نوع النشاط الهَبْدِي الذي سيعتنقه.

وعلميًّا.. (ووفقًا لتشخيص علماء النفس للأشخاص الذين تنطبق عليهم تلك المواصفات اللصيقة بكائنات الهبد) أطلقوا عليهم أنهم مرضى نفسيون وأطلقوا على مرضهم اسم "اضطراب الشخصية التمثيلي" أو "اضطراب الشخصية شِبه الهستيري".

ويستمر علماء النفس في التشخيص فيقولون: يتميز المصابون بمرض اضطراب الشخصية التمثيلي بالمبالغة في إظهار عواطفهم والسعي المستمر لِلَفْتِ الانتباه، كما يَصْدُرُ منهم بعض التصرفات غير المقبولة اجتماعيًّا، وهذه الكائنات تتحدث في كل المواضيع بدون تقييدٍ أو تحديد وبدون هدف.

**أما عن أسباب مرض الاضطرابات الشخصية التمثيلي؟**

**لم يتوصل العلماء بعد للأسباب.**

والأشخاص المصابون بهذا الاضطراب عادةً أكثر نشاطًا اجتماعيًّا ووظيفيًّا، ولديهم مهاراتُ تواصُلٍ اجتماعية جيدة بالرغم من استخدامها في التلاعب بالآخرين لجذب انتباههم.

يُؤثر هذا الاضطراب عادةً على علاقات الشخص الاجتماعية والرومانسية وعلى قابِلِيَّتِهِ للتكيُّفِ مع الفشل، وقد يَطْلُبُ المصاب العلاج من الاكتئاب بعد انتهاء علاقته الرومانسية.



Scanned with CamScanner

الأشـــخاص المصابون بهذا الاضطراب عادةً يفشلون في ملاحظة حالتهم الشـــخصية، وبـــدلًا من ذلـــك يميلون إلى الدرامـــا وتضخيم نشـــاطاتهم، وعادةً يميلون لتغيير وظائفهم حيـــث أنهم يصابون بالملَلِ بسُهُولة ويُفَضِّلُون الهروب من الإحباط بدلًا من مواجهته لأنهم يميلون للإثارة وقد يضعون أنفُسَهُم في مواقف خَطِرة.

حديثًا.. ومع انتشـــار الكائنـــات المرضى باضطرابات الشـــخصية التمثيلي، تغيـــرت الرؤيةُ المصريـــةُ لها وتغير الاعتقـــاد، ودخلت في طورٍ جديد لخلق نظرية جديـــدة يحتار أمامها رجال علم النفس، وعلم الاجتماع، وحتى رجال الدين، وتحول اللقب الشائع عن هذه الكائنات التي لا تعترف ولن تعترف بمرضها النفسي، أنها كائنات الهبد، ومن هنا يظهر مصطلح "الهَبْدُلُوچِى" أي "علم الهَبْدُ".. وهذه الكائنات الهبدية ســـنتعرف عليها وعلى طرائفها هنا، وبعدها ســـوف تـــرى مَن حولك وكأنك تراهم للمرة الأولى.

***



Scanned with CamScanner

# الهَبْدُ في اللغة

علينا في البدء أن نتحدث عـــن عدة أمورٍ أصبحت ثوابت، من ذلك على ســـبيل المثال (والبقية سوف تأتي بشكلٍ عفوي خلال موضوعات الكتاب) الألفاظ الحديثة التي ظهرت على الساحة ومنها بالطبع اللفظ المستحدث "الهَبْدُ".

ولفظ هَبْدُ في معاجم اللغة يحمـــل معنيين، الأول: إن نطقنا الكلمة بالتشـــكيل التالي (هَبْدُ) وهو النطق الدارج للكلمة الآن على اللســـان المصري، وتعنـــي: الحنظل أو حبة الحنظـــل، والحنظل نبات زاحف على الأرض مـــن الفصيلة القرعية (وذلك يأخذنـــا إلى أن أغلب الهبد قرع) شجرته تشبه شجرة البطيخ وثمرته تشبه ثمرة البطيخ لكن حجمها صغير أقـــل من ثمرة التفاح لدرجة أن البعض أطلق عليه اســـم (التفاح المر) وهو نبات أوراقه وثماره تتميز بالمرارة الشـــديدة (وذلك يؤكد أن ما نعيشه من هبد هو المرار الطافح بعينه) والغريب، وأعتقد أنه ليس من قبيل المصادفة، أن أهم استخدام لنبات الحنظل هو مساعد الأقرع، أي الأصلع، في نمو الشعر.. هذا معنى (هَبْدُ) بشكلٍ علميٍّ بحت.



Scanned with CamScanner

وإن نطقنا الكلمة بشـــكلٍ آخر كما يلي (هَبَدَ) فهي تعني كسر.. من ذلك قولنا: هَبَدَ أحمد الكوب في الأرض، أي ألقاه بشدةٍ فكسره.

وكما رأينا أن الكلمة في الحالـــة الأولى تحمل المرارة، وفي الثانية تحمل الكســـر والتحطيم.. وهي أمور تؤكدها طبيعة الكلمة وما تجرنا إليه.

***



Scanned with CamScanner

# الهَبّيد

الهبيد هو الشخص الذي يهبد بشكلٍ مستمر.. ولا نستطيع أن نطلق هذا اللقب على أي فردٍ لمجرد أنه يكرر بعض عبارات الهبد ثم ينصرف عنها، فهذا يعتبر هبيدًا ناشئًا ولسنا في حاجةٍ إلى الحديث عنه، أما الهبيد المحترف هو الذي احترف الهبد في كل مناسبة وفي أي موقف.

وللهبيد العديد من الصفات التي يتميز بها، أهمها أنه من المستحيل أن ينطق بـــ لا أعرف، فتلك كارثة كبرى وتسقطه من علياء عالم الهبيدة إلى أســـفل الســـافلين، لا بد أن يبدي رأيه (يهبد) فـــي أي قضيةٍ وبأي حديث، المهم أن تكون كلماته متســـقة مع الموضوع بنسبةٍ ما، تقل أو تزيد حسب قدرة الهبيد على الهبد وحسب درجاته العلمية التي تساعده على اختيار الكلمات المناســـبة وتساعده أيضًا على استخدام وتوظيف بعض المعلومات العلمية لخدمة هبداته.

وللهبيد صفات معينة ظاهرة على الجســـد والملامح، إنه في معظم الأوقات متأنق بشـــكلٍ كبير وأحيانًا مبالغ فيه، وفي الحالات العليا من الهبد، تجد صاحبها يرتدي بذلة أنيقـــة وربطة عنق مع منديل في جيب الجاكت وأحيانًا دبوس على شـــكل علم مصر كنوع من تأكيد الوطنية،



Scanned with CamScanner

شعره منسق لامع، على وجهه ابتسامة ثقة عظيمة، يرفع رأسه إلى أعلى قليلًا كنوعٍ مـــن التعالي، إن صافحته تجده يمد أطـــراف أصابعه فقط، وأحيانًـــا تجده يحمل عددًا من الكتب والمجـــلات كدليلٍ على الثقافة التي تكاد تفر من عروقه، وبعض الكتب التي يحملها لها أســـماء براقة غامضة كأن تجد كتابًا بعنوان نظريات اللاوعي السيسولوجي.. أو كتاب بعنوان تداعيات العولمة والاحتكار الثقافي.. أي هبد.

ولما كان الهبد لا يقتصر على فئة بعينها، فهناك فئة أخرى من الهبيدة لا تحمل الصفات الســـابقة ولكنها "هبيد بدرجة خبير" وهؤلاء تتعرف عليهم مـــن الهبد في أحاديثهـــم، وأيضًا لهم بعض الصفات الشـــكلية والحركية، هذه الفئة في البداية تفضل ارتداء الجينز على البذلة، شعرهم طويل مشـــعث، لحاهم نابتة أحيانًا، دائما يشعرك هذا النوع من الهبيدة بأنهم مشـــغولون، لا تلتقي أعينهم بعينيك إن نظـــرت إليهم وتجد فيها معنى ما، نظرات العيون تحمل الكثير من المعاني إلا نظرات الهبيدة لا تحمل غير معنى واحد، هو أن: هذا الشـــخص غير موجود في المكان، هو مشغول بقضايا فكرية عميقة.

وهذا حقيقي.. إنه في اللاوعي مشـــغول بتفاصيل الكون.. يتأمل.. يفكر.. يستنتج.. يضع نظريات.. (هبد جديد) لذا تجده باستمرارٍ جاهزًا لإبداء الرأي في أي موضوع.



Scanned with CamScanner

والهبيـــدة بدرجة خبيـــر يحملون أيضًا حقيبة كتف بها أشـــياء كثيرة من (موبايلات، وشـــواحن، وباور بانك، وميدليات، ولبان وبنوبني).. وعلى يده أيضًا كتـــب ومجلات أو صحف يومية.. وســـتجد معظمها تميل إلى مجال الفن والأدب، كأن تجد كتابًا يحمل عنوان "اللاشـــعور الفني ونظريات الاستغراب".. أو كتاب آخر يحمل عنوان "الماركسية والعقد الاجتماعـــي".. وغيرها من الكتب المعنونـــة بكلماتٍ عميقة، والكائن الهبيد لم يقرأ عدة صفحات في تلك الكتب التي يحملها، وإن قـــرأ لن يفهم وإن فهم لن يقتنع.. لأنه على يقين بأن علمه يفوق أي علم ونظرياته تفوق أي نظريات.

وكائن الهبد يحيط نفســـه بهالة من القدســـية وله مريدوه يتمسحون به.. ويبتعد عمن يفضح أمره ويكشفه، أما مريدوه من الجهلاء أو أفراخ كائنات الهبد، فإنهم يتبعونه ويجالســـونه في سعادةٍ لتحقيق مصلحةٍ ما، وهذا بالطبـــع ما يزيد من غرور الكائن الهبـــدي، فها هو رجل له حيثية وخلفه أتبـــاع.. وفي هذه الحالة لا يســـتطيع الكائـــن الهبدي أن ينطق بكلمات "لا أعلم، لا أعرف" حتى لا تهتز صورته وتنحدر هيبته.

فهـــا هو أحد هـــذه الكائنات يجلس في أحـــد المقاهي، يحكي عن صولاتـــه وجولاته، وخلف كلماتـــه ترتفع كلمـــات التأييد وصيحات الإعجاب، وما أن ينتهي مـــن حديثه حتى يهمس في أذنه أحد الحضور متملقًـــا في البداية، قبل أن يطلب منه (حبايـــة) مع غمزة بالعين وإيماءه



Scanned with CamScanner

خفيفـــة بالرأس.. وكلمـــة (حباية) فقـــط وحينما تُقال بهـــذه الطريقة، وخاصةً في هذه الأوساط لها معنى واحد مفهوم وواضح وهو "حبوب التنشيط الجنسي" ومَن يتعاطى هذه الحبوب ويطلق عليها لقب (حباية) مع غمزة العين والإيماءة الخفيفة بالرأس لا يهتم كثيرًا بالأسماء العلمية لها وخاصةً إن كان في مرحلة البداية.

وصاحبنـــا.. الكائن الهبدي لا يحمل هذه الحبـــوب معه، وإن كان يحملها، فهذا الشـــخص لا يســـتحقها لأنه لا توجد خلفه مصلحة ما، وفي التوقيت نفسه لا يستطيع أن يقول: "لا.. ليس معي" فمن تفاصيل العظمـــة والســـيطرة أنه يمتلك مثل هـــذه العبارات: "جيب الســـبع ما يخلاش" وهـــذا المثل كان يُقصد به المال.. لكـــن لا مانع من أن يُقال على أي شيءٍ وفي أي موقف.

يستخرج صديقنا من جيبه (حبة).. يستخرجها وهو ينظر حوله يمينًا ويسارًا.. وفي هدوءٍ شديد وبين فخذيه يكسر الحبة إلى نصفين.. يترك نصفًا في غلافه ويعطي النصف الآخر للرجل بشـــكلٍ ســـريٍّ مبالغ فيه وهو يهمس له: "نص كفاية عليك.. تاخده قبلها بساعة مع كوب شاي" والآخر يأخذ نصف الحبة في ســـعادةٍ بالغة ويضعه في جيبه وكأنه يضع جوهرة فريدة.. ثم يصافحه بسعادةٍ ويرحل.

يبتســـم كائن الهبد في داخله وهو يســـتخرج نصف قرص الأسبرين الآخر ليتناوله مع رشـــفة مـــاء، نعم.. لقد أعطـــى للرجل نصف قرص



Scanned with CamScanner

أسبرين، وذات يوم، وقد اشـــتهر بحمله لمثل هذه الحبوب، يطلب منه آخر.. فيعطيه كبسولة مضاد حيوي.. وهكذا.. وهو يعلم أن معظم هذه الأمور تأتي بنتيجةٍ إيجابية مع هؤلاء لأنهم يتحركون بالإيحاء.

***



Scanned with CamScanner

# أنثى الهَبِّيد

لا تختلــف أنثى الهَبِّيد عن ذكر الهبيد كثيرًا.. من حيث المظهر، هي إما متأنقة إلى أقصى درجة وتلك هي الفئة الأولى، وإن لم تحمل درجة علمية تُسوق بها نفسها، تجدها تضيف لقبًا إلى اسمها من نوعية "خبيرة علاقات أســرية، ناشــطة إلكترونية، كاتبة وشــاعرة، ناشطة في مجال حقوق الإنسان، أخصائية تنمية بشرية" وغيرها من المسميات.

تظهر أنثى الهبيد في الاحتفالات العامة والندوات، وكثيرات من هذه الفئة تتحدثن عن الوطنية والصــراع الدولي والمؤامرة التي تحاك ضد المنطقة بأكملها وتندد بشكلٍ مستمر بأعداء الدولة وتهاجمهم بشراسة.

أما الفئــة الثانية؛ تفضل ارتــداء الجينز طوال أيام العام مع الشــعر المشعث أو حتى (الإيشارب) الملفوف على الرأس بطريقةٍ تنم عن عدم اقتناعٍ به.. لكنها تستعمله كي ترضي الأسرة (فغالبًا ما تكون أنثى الهبيد غير متزوجة ولا تزال في بيت والدها أو تحت رعاية إخوتها وفي حاجةٍ مســتمرة إلى إرضائهم بتغطية الشــعر كي تضمن رعايتهم لها، وخاصةً الرعايــة المادية).. وهذه الفئة ضد أي نظامٍ وأي اســتقرارٍ وتهاجم كل الأنظمة القائمة وتنادي بنظريات جوفاء من الخيال الهبدي.



Scanned with CamScanner

ومن أهم صفات أنثى الهبيد، ولكـــن أنثى الفئة الثالثة، أنها تتحدث بشـــكلٍ مســـتمر بكلماتٍ عميقة ومصطلحاتٍ علميـــة تحمل العموم والشـــمول، وعدد غير قليل من أنثى الهبيد تتحدث من طرف اللســـان، حروفها عائمة بشكلٍ مستمر، فلا يوجد حرف واحد يخرج بشكلٍ سليم ويأخذ حقه في النطق، وإن لم تكن أنت على دراية بهذه اللغة المنطوقة من أنثى الهبيـــد من هذه الفئة، فلـــن تفهم معظم الكلمـــات المنطوقة وســـوف تشـــعرك أنثى الهبيد من الفئة الثالثة بأنك أقل من المستوى إن ســـألتها إعادة ما نطقت به لأنك لم تفهم.. فكيف لا تفهم أنت ما تقوله هي وهو واضـــح جدًّا.. وأحيانًا تُنهي أنثى هـــذه الفئة كلماتها بضحكةٍ ممطوطة فتضيع آخر كلماتها مع الضحكة، وأنت لن تســـأل عن الكلمة لأنك تقف تتأملها في دهشةٍ وتتســـاءل مغتاظًا عن سبب ضحكها، وما عليك إلا أن تبتلع غيظك وتســـتغفر ربك، لكن اعلم أنك بذلك ترتكب جرمًا عظيمًا في حق البشرية، فها أنت قد تركت أنثى الهبيد تتواجد على الأرض ولم تستخدم أي مبيد حشري للقضاء عليها، فلا تحزن مستقبلًا إن تكاثرت هذه الأنثى وأتت إلى هـــذا الكون بالعديد من بني جلدتها، نعم.. إنهم يزحفون وينتشرون وسيأتي اليوم الذي يحتلون فيه العالم.

والكائن الهبدي بشـــكلٍ عام غير عدوانـــي، أو بمعنى أدق هو كائن أليف يفضل العيـــش في مجموعات لأن تلـــك المجموعات هي التي تســـتمع إلى آرائه ونظرياته ومن خلالهم ينتشـــر ويتوغل، ويشعر بأسى



Scanned with CamScanner

عظيم وحزن شـــديد إن أجبرته الظروف على الوحدة، لكن هذا لا يعني أنه لا ينفرد بذاته بعض الوقت، فمن صفات الهبيد أنه ينفرد بذاته بعض الوقت ويستخدم عبارة "**من فضلك ســـيبني لوحدي دلوقتي**" وبذلك يضفي على نفسه شيئًا من العمق ويصنع هالات من القدسية حول ذاته.. كما يعتقد بالطبع.

وكما ذكرت أن الهبيد دائمًا مشـــغول، وهو بالفعل مشغول.. فمثلًا تجـــده يقول لك: هناك نـــدوة أدبية للروائي (رضا ســـليمان) في اتحاد الكتاب فـــي الزمالك عن روايته الجديدة (أســـيرة العشـــق) ولا بد أن يحضرها لأن الكاتب صديقه وقد دعاه بشكلٍ شخصي، ولا بد أن يكون إلى جواره، وبعد الندوة هناك الملتقى الشعري السابع والخمسون بعد الألف والذي ســـيقام بقصر الأمير طاز، وعليه أن يلتقي بمجموعة من مريديـــه في الأتيليـــه، وأيضًا عليه أن ينتهي من كتابـــة مقالة جديدة لأن رئيس التحرير اتصل به أكثر من مرة يستعجله، أي هبد وأنت لن تبحث خلفه، ولو بحثت ووجدته ينشـــر بالفعل.. ستجده ينشر في أي جريدةٍ إلكترونية.

***



Scanned with CamScanner

# الهنذلوچى والتخصص

واقع الأمر أن العدو الخفي للهبيد هو الشخص المتخصص، يكرهه بشكلٍ كبير ويقلل من قيمته العلمية في كل مكانٍ يتواجد به، والهبيد لا يحب التواجد في الأماكن التي يتواجد بها المتخصص، ويغادر المكان إن تصادف وحضر إليه متخصص، ويبرر هروبه إما لانشغاله أو (إن كان يمتلك الجرأة الكافية للتصريح بذلك) بأنه لا يفضل أن يتواجد في مكانٍ يضم شخصًا جاهلًا مثل هذا، نعم يطلق عليه لفظ جاهل، وقد يخبرك بأنه على استعداد لمواجهته وإظهار جهله في مناظرةٍ عامة تنقلها الفضائيات، يقول ذلك وهو يعلم أن المتخصص سوف يرفض مواجهته، وطبيعي أن يرفض المتخصص العالم مناظرة المدعين، وإن حدث وظهر أحد المتخصصين الذين سيوافقون على المناظرة سوف يتهرب الهبيد مستقبلًا ويمتلك ألف حجة لتبرير انشغاله.

وظهور الهبيد في مجتمعنا كارثة مدوية جعلت المتخصص ينزوي ويختفي من دائرة الضوء، ذلك لأن الهبيد يسعى دائمًا للظهور في الوقت الذي يجلس المتخصص فيه ساكنًا، واللائمة الكبرى هنا تقع على رجل الإعلام (صحافة، إذاعة، تلفزيون) الذي يُفسح المجال للهبيد كي يظهر في وسائل الإعلام ولا يجتهد في البحث عن المتخصص، وذلك لأن

الهبيد له صيت ذائع بسبب صفحته على الفيس بوك وتويتر وبسبب الألقاب الكثيرة التي تسبق اسمه وبسبب التعليقات اللانهائية من الفائز ومن مجموعة مقربة تقوم بتلميعه لأهدافٍ كثيرة؛ أولها تجهيل هذا الشعب.

وأذكر ذلك اللقاء على قناة فضائية رسمية تستضيف فيه المذيعة أحد الرجال الذي من المفترض أن يتحدث في قضيةٍ ما، وفجأة يخبرها بأنه يدرك أدق التفاصيل لأنه يمتلك قدرات خاصة منذ أن تعرض للاختطاف من الكائنات الفضائية وقامت بإجراء عددٍ من التجارب عليه.. بالطبع لقاء أدق وصف له هو أنه (لقاء مسخرة) وكانت المذيعة تنظر نحوه في دهشة وعجز.. (اللقاء موجود على شبكة الإنترنت).

ولقاء آخر مع مذيعة أخرى وهي ممثلة وابنة فنان شهير، تلتقي فيه بشابٍّ من شباب كائنات الهبد وهو يحاول الظهور بالمخالفة والخروج عن المألوف، وفجأة يعلن أمامها على الهواء إلحاده.. وتحدث المشاحنة وتقوم بطرده على الهواء...

فتلك اللقاءات المهمة.. وهي لقاءات تثقيفية يجب أن يظهر فيها المتخصص الحقيقي، وليست مكانًا لظهور كائنات الهبد.. لكن يحدث هذا.. وسوف نتعرف لاحقًا على أسباب ذلك الانتشار للكائنات الهبدية.

***



Scanned with CamScanner

# البيئة الملائمة لكائنات الهبد

الهبيد أو الهابد أنـــواع، غالبًا ما يخفي تخصصه الحقيقي، ولا يقول "لا أعلم" على الإطلاق.. ويتواجد في البيئة الملائمة لتخصصه بشكلٍ تلقائي.

فلن تجد الهبيد في الشأن السياسي أبدًا في أحد المؤتمرات العلمية، ولكن في الوقت نفســه له رأي في مناقشات المؤتمر وتوصياته العلمية ويســتطيع الظهور إعلاميًّــا والتنديد بتوصيات المؤتمــر إن أتيحت له الفرصة، أما رفضه لحضور المؤتمر.. فذلك لأنه يعلم أن أمره سيفتضح مباشرةً.. فالأشياء تُظهر ضدها.. ووجوده في وسطٍ علميٍّ بهذا الشكل ســوف يكشــفه.. لكنه قد يتواجد في ندوةٍ أو أي تجمعٍ آخر غير علميٍّ وســوف يتحدث عن المؤتمر العلمي الذي حالت الظروف الصعبة أن يحضره رغم أنه كان قد اســتعد للمشاركة بورقةٍ بحثية لها من الخطورة ما لاتفاقية كامب ديفيد من الخطورة.. ثم يهبد بما يشــاء في وسطٍ غير علمي.

وهناك كائن الهبد الديني وسنعرف لاحقًا كيفية صعود هؤلاء، لكننا الآن فــي مرحلة تصنيفهم، فهم متواجدون علــى صنفين؛ الأول يحتل



Scanned with CamScanner

الصدارة في مجالس العلماء، وقديمًا أطلقوا على تلك النوعية "شيوخ السلطان" والصنف الثاني؛ هؤلاء الذين يتمسحون في مظاهر الدين. تقربًا إلى الله، تجدهم يسيرون في ركاب المشايخ وقيادات الجماعات الدينية يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم، لا يدركون الكثير مما يفعلوه، الأهم عندهم هو إرضاء كائن الهبد الأكبر الذي يتبعونه.

لكن أكثر أنواع الهبيدة انتشارًا، تجدهم في الشأن الفني، والأدبي، والسياسي، ثم الاجتماعي وأخيرًا العلمي وهذا النوع نادر الوجود.

وفي المجالات السابقة الذكر يسهل انتشار كائن الهبد ذلك لأنها لا تحتوى على نظرياتٍ علميةٍ واضحة المعالم نهائية القول.. وكثير من هذه المجالات ما هو إلا اجتهادات شخصية واتفاق رأي جمعي حول ثوابت بعينها، فيسهل على الهبيد التواجد وقد يظهر بنظرية جديدة ينسبها إلى نفسه إن أراد، ونظريته عبارة عن خلط بعض الآراء والأفكار في خلاط الهبد الخاص به وإنتاج هذا الرأي الجديد الذي يتحدث به في فخرٍ وخيلاء.



Scanned with CamScanner

# ما بعد الحداثة

عبـــارة أو مصطلح "ما بعد الحداثة" ما هـــي إلا مأوى لكائنات الهبد، تهـــرب إليه متعالية به فـــوق الجميع، إنهم لا يعلمـــون الحداثة، فلا نظرية حقيقية تؤكد تفاصيلهـــا، ولا يدركون من الأصل ما قبـــل الحداثة.. لكن هذا المصطلح هـــو الملاذ الآمن لكائن الهبد، يتيح له التحدث بما يشـــاء في أي مكانٍ ويحشـــو كلماته بعباراتٍ رنانة، فتجده يقول: "**ولنا آراء فيما بعد الحداثـــة**".. أو يقول: "**نحن أصحاب نظرية ما بعـــد الحداثة**".. وإن كان متواضعًـــا يقول: "**ووفقًا لآراء رواد تيار ما بعد الحداثة وأعتبر نفســـي** أحدهم... "ثم يلقي بأي عباراتٍ مهمـــا كان صحتها، وعلى الجمهور أن يتقبلها لأنها مغلفة بأوراق ســـيلوفان في منتهى الأناقة، وهناك ســـبب آخر لقبول كلمـــات كائن الهبد، وهو يعلمها جيـــدًا ويلعب عليها، وهي "**عدم إظهار الجهل بالنظريات الحديثة**" فلن يقاطعه أحدهم مثلًا ويناقشـــه فيما يقول لأنه يخشـــى أن يبتسم المتحدث ويصف الســـائل بأنه إنسان لا يزال يعيش في الماضي الســـحيق ولا يعلم كم تطورت الدنيا ثم يشـــيح بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى وعلى ملامحه نظرة ساخرة، ومن هنا يُفضل المستمع أن يصمت ولا يتناقش ويترك الساحة أرضًا خصبة لكائن الهبد لينتشر ويتوغل.

***



Scanned with CamScanner

# الهبدلوجي والشائعات

هناك صلة وثيقة بين الهبد والشائعات.. وإن أردنا الدقة فإن **الشائعة والهبد توأمان**.. وأعتقد أن اللفظ المستحدث **"الهبد"** ما هو إلا تطوير وتحديث للفظ **"شائعة"**.. وأيًّا كان التشابه أو الاختلاف فإن الشائعة مصدرها كائن من كائنات الهبد يصوغها في قالبٍ وإطارٍ يضفي عليها مسحة من المصداقية ثم يبدأ في التسريب والنشر، ولا بد في البداية أن تنتشر بين مجموعة مماثلة من كائنات الهبد، وهي كائنات تنتظر مثل هذه الموضوعات كمادة للحوارات في جلساتهم العامة والخاصة وعلى صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وبعد قليل تنتشر الشائعة عن طريق كائنات الهبد المتشعبة داخل المجتمع، فتصل إلى **"طبقة الأميين والجهلاء"** الذين يعتقدون ويؤمنون بكل ما تتحدث به الفئات المثقفة وأصحاب الرأي ممن يكتبون في الصحف ويظهرون في الندوات وعلى شاشات الفضائيات.

وهذه الفئات (**الأمي، الجاهل**) لديها يقين يصل حد الإيمان فيما يظهر على الشاشات أو في الإذاعة أو على صفحات الجرائد والمجلات وأخيرًا في الكتب، والعبارات المؤكدة لتلك النظرية كثيرة



Scanned with CamScanner

حينما تسمعهم يقولون: "شُفت في التليفزيون، سمعت في الإذاعة، قريت في الجرايد...).

وهذا يُلقي بمسؤولية مضاعفة على عاتق رجال الإعلام من حيث انتقاء الضيوف والبحث خلف سيرتهم الحقيقية وأفكارهم التي يتحدثون بها، وأكرر التأكيد على الاطلاع الحقيقي على السيرة الذاتية، ذلك لأنه قد انتشرت في الآونة الأخيرة ألقاب ومسميات رهيبة توضع قبل اسم الضيف وعلى رأسها لقب (دكتور) دون أن تعلم دكتور في أي مجال أو أي تخصص، ومكان حصوله على شهادة الدكتوراة تلك!!

وقد ظهرت مؤخرًا أكاديميات وهيئات ومؤسسات هلامية تعطي درجة الدكتوراة الوهمية وتعطي شهادة عليها خاتمها الخاص كنوعٍ من التأكيد والتوثيق، ولا أحد يبحث، أو يبذل أدنى جهد أو عناء للكشف عن هوية تلك الأشياء المدعية، أو يبحث خلف الشخص المدعي نفسه.

ثم هناك الإكليشهات والثوابت في الدرجات العلمية التي تُخرس الشخص ولا تترك له المجال للسؤال، كأن يقول لك أحدهم: "أنا دكتوراه في الاقتصاد... دكتوراه في البلوتيكالوجي.. دكتوراه في علم الاجتماع الإكلينيكي الحديث".. (أي هبد والسلام) ولا أحد يمتلك الجرأة أو القدرة على الاستفسار حتى لا يظهر كشخصٍ جاهل.



Scanned with CamScanner

وأذكر أني ذات يوم دخلت مصلحـــة حكومية على أحد الموظفين كي أســـأله عن أفضل وأقصر طريق لإنهاء مســـألتي، فدخلت عليه وأنا أمد يدي لأصافحه وأقول: "**المستشـــار مؤتمن**" والمعنى واضح جدًّا، وهو أنني ســـوف أستشيره ولا بد أن يجيب على سؤالي بمنتهى الأمانة، فـ "المستشـــار مؤتمن" حكمـــة أو قول مأثور حقيقـــي، لكن إليكم ما حدث؛ لقد وقف الموظف وصافحني بمنتهى التقدير وقال وهو يشـــير لي بالجلوس: "أهلًا وســـهلًا سيادة المستشـــار" وقبل أن أستفيق من دهشتي، فإذا به يُكمل: "تشرب إيه معالي المستشار مؤتمن؟!"

**لا تعليق!!**

نعود إلى العلاقة بين الهبد والشائعات وكما ذكرنا هي علاقة وطيدة، وقد كَثُرت الشـــائعات في الســـنوات الأخيرة متزامنة مع تفشي وانتشار ظاهرة الهبد، خاصةً الهبد السياســـي مع الأحداث السياسية التي مرت بهـــا المنطقة العربية وظهـــور العديد من المصطلحـــات الجديدة التي أعطت الحق لكائنات الهبد في الظهور إعلاميًّا والطفو على السطح.

حتى وصل الأمر بالجهات المســـؤولة في فترات عديدة، ألا يكون لها أي عملٍ غير تكذيب الشائعات ومواجهة كائنات الهبد بشكلٍ يومي.

وظهور الشائعة وانتشـــارها بين كائنات الهبد ثم جموع الشعب يتم بشكلٍ منظم، حيث تصاغ وتنتشـــر في فترة الظهيرة، وتبدأ في الانتشار



Scanned with CamScanner

بين المواطنيـــن في فترة عودتهـــم من أعمالهم عن طريق منشـــورات كائنات الهبد على صفحات التواصل الاجتماعي أو من خلال انتشارهم في وسائل المواصلات أو في الأسواق، وتنتشر الشائعة انتشار النار في الهشيم قبيل المساء والجهات الحكومية المنوط بها التوضيح والرفض قـــد أغلقت أبوابها منذ الثانية ظهرًا ولا يوجد مَن تســـأله للتأكد ويكون الليـــل لها مرتعًـــا حيث الجلوس علـــى المقاهي أو الســـهرات العامة والخاصة، فإذا كانت شـــائعة لها تأثير كبير، تظهر أعلى المستويات في الدولة لتكذيبها وإظهار الحقائق في اليوم نفســـه، وإن كانت متوســـطة الحجـــم تنتظر إلى اليوم التالي، فإنها تنتظـــر ولكن تكون قد أتت أكلها بطبيعة الحال، وهكذا...

***



Scanned with CamScanner

## انتشار كائنات الهبد

يوجد أكثر من سبب لانتشار كائن الهبد، بعضها يرتبط بالمظهر والبعض يتوقف على القدرات العقلية وطريقة الحديث والقدرة على الإقناع، وأخيرًا ينجح كائن الهبد في الانتشار بسبب المساعدات التي يحصل عليها، وهي إما مساعدات مادية أو معنوية، وسوف نتحدث عنها بالتفصيل.

## المظهر

هذا الكائن يتمتع بقدراتٍ خاصة في الظهور بشكلٍ جذاب.. فهو يكون على درجة كبرى من الأناقة.. يهتم بمظهره بشكلٍ كبير، يمتلك دراية واسعة بقواعد البرتوكول في: التعامل، والابتسام، وطريقة الحديث، والجلوس، والحركة عنده بحساب، يعلم جيدًا كيف يتعامل مع الآخر..



Scanned with CamScanner

كائن الهبد باســـتمرار يُفضل التعامل مع الجنـــس الآخر.. فإن كان رجلًا تجده يســـتعرض كل إمكانياتـــه أمام الأنثـــى، يتحرك ويتحدث ويستعرض ثقافته بطريقةٍ مبهرة، يكون أكثر تألقًا بشكلٍ يسترعي انتباهه هوأفيزداد إعجابه بنفســـه ويزداد بريقه، وعلى ملامحه تتجسد تعبيرات تناســـب الموقف، فإن كانت الموجودة أمامه أنثى مرحة متفائلة، تجده ضاحكًا باسمًا ويُطعِم أحاديثه بالنكات حتى يتوغل إلى النكات القبيحة، وإن كانت أنثى بائسة متشائمة لكنها أعجبته، تجده يزفر في هدوءٍ ويبدأ بالحديث عن كم الســـواد والبؤس الذي سيعيشـــه هذا الكون مستقبلًا، وأنه شخصيًّا متشائم إلى أقصى درجة لكنه يقاوم ويظهر بمظهر الإنسان المعتدل لأنه يخشى على عامة الناس وخاصةً مُريديه، يخشى عليهم من تلك النظرة المتشائمة التي قد تحول حياتهم إلى جحيم.

ويظل يتقرب من الأنثى المتشـــائمة بشكلٍ تدريجي حتى يتوغل إلى داخلها، يعبرون عن بغضبهم العنيف ورفضهم اللانهائي بالهروب إلى شـــهوانية لا نهائية، إنهم يرفضون هذا المجتمـــع وهذه الحياة بأكملها، وهـــي حياة لا تحمل أي ملـــذات، وفي هذه اللحظات (ســـواء أكانت الأنثى متفائلة أم متشائمة) يكون كائن الهبد قد ألقى بشباكه وأوقعها في حبائله والنتيجة المنتظرة معروفة.

وكائن الهبد ســـواء كان ذكرًا أم أنثى يهتم بمظهره إلى أقصى درجة، ولكل مستوى من المســـتويات مظهره الخاص، فهناك البذلة الكاملة أو



Scanned with CamScanner

التايير الأنيق مع الشعر المنســـق بعناية، وهناك الجينز والشعر المهلهل مع العديد من (الحظاظات) و(الأنسيال) في اليد، والسلسلة في الرقبة.

وهنـــاك قطع من الأكسســـوارات تتغير مع تغير الحالـــة العامة التي يجب أن يتواءم معها كائن الهبد، فتجده يجعل ربطة العنق سوداء لو أن هناك حدثًا جللًا، ويتمنى ألا تضع الفضائيات شريطًا أسودًا حتى تكون ربطة عنقه الســـوداء لها تفردها، وفي ذكرى الانتفاضة الفلسطينية يضع الإسكارف الفلسطيني على كتفيه سواء كان ذكرًا أو أنثى، ويغير الصورة الرئيسية للأكاونت مع كل مناسبة كما يغير ملابسه.

## القدرات العقلية

من أهم العوامل التي تســـاعد كائنات الهبد على الانتشار "القدرات العقلية"..

إنهم فـــي الواقع يمتازون بقدراتهم العقليـــة الخاصة والتي تمكنهم التكيف الســـريع مع الأحـــداث المتجددة ومع البيئـــة المحيطة، فأينما وضعت هذا الكائن ســـتجده يتوافق ســـريعًا مع المكان والأشخاص، ويجـــب أن نضع في الاعتبار أنه كثيرًا ما يختـــار الأماكن التي يعتقد أن



Scanned with CamScanner

أهلهـــا من الفئات الأقل ثقافة منه، كأن يتواجد في مقهى شـــعبي أو في حفلات الزفاف في أماكن شـــعبية يُظهر فيها الكثيـــر من إمكانياته، هذا بالطبع بعد اكتسابه بعض الأمور التي تضفي عليه الكثير من المصداقية، كأن يكتب عدة مقـــالات في أي جريدة أو موقع إلكتروني أو يشـــارك بالحديث في ندوات كما ذكرنا من قبل.

ومن مميزات هذه الكائنات قدرتها على اختيار أوقات الظهور، إنها تظل متقوقعة داخـــل ذاتها إلى أن تحين اللحظة المناســـبة، فلو تخيلنا أحدهم وقد تواجد في ندوة أدبية، سوف يجلس ليراقب الحضور بعض الوقت.. يحدد بهدوءٍ أكثرهم شـــعبية وفي الوقت نفسه أقلهم شراسة.. إن وجد هذا الشـــخص يبتسم ابتسامة شرســـة ويكتم بداخله تعبيرات الانتصار الوشـــيك.. ثم يظهر فـــي لحظة يختارها بعنايـــةٍ ليهاجم هذا الشخص الأكثر شـــعبية، وهو على ثقة بأنه لن يقاومه المقاومة الشرسة لأنـــه مثلًا أفرغ ما في جعبته من حماسٍ ونشـــاطٍ بعد أن ألقى كلمته، أو يكون بدأ في تناول الطعام وســـاعة البطون عند البعض تذهب العقول، باختصارٍ يختار هذا الضبع لحظة الهجوم على فريســـته حينما تكون قد بذلـــت الكثير من طاقتها.. وهنا يتحول كائـــن الهبد لأن يكون هو نجم النـــدوة، ولمَ لا، وها هـــو يهاجم بضراوة أحد أكبـــر الحضور قيمة؟!! ويســـتغل الموقف بالعديد من العبارات الرنانـــة منها أنه "صاحب فكر جديد".. يســـتقطب بذلك عـــددًا غير قليل من الحضـــور، ذلك العدد



Scanned with CamScanner

المختلف مع الشخصية الأساســية، وطبيعي أن يكون هناك تيار مضاد مهما كان عدده، فلا يوجد اتفاق على شخصٍ واحد مهما كان بنسبة مئة في المئة.

يخرج كائن الهبد من الندوة بهــذا القليل جدًّا من الأحداث.. وهو يعتبرهــا انتصارًا رائعًا، ويظــل لفترات طويلة يذكــر انتصاره في تلك الحادثة بفخرٍ شــديد، وهو على يقينٍ بــأن لا أحد يعتبر ما فعله انتصارًا لكنه يتجاهل ذلك، فهو انتصاره وسوف يحقق به مكاسب جديدة خلال ندوات ولقاءات أخرى حيث يُضفي عشرات الكلمات الرنانة على يوم الموقعــة الكبرى.. يوم أن هزم فلانًا وجعله يعــرف قدره أمام الناس.. يوم أن وقف الجميع معه وضجــت القاعة بالتصفيق حينها.. ثم يعقب بأن كل شــيءٍ كان على الإنترنت لكن خصمه استطاع من خلال معارفه في أمن الدولة أن يحذفوا الفيديو.. ولمَ لا وخصمه هذا معروف عنه أنه (أمنجي قديم)؟! ويقول الكلمات الأخيرة بمنتهى السخرية!

## القدرة على الإقناع

لن ينجح كائن الهبد ولن ينتشــر إن لم يمتلــك أهم الميزات وهي **"القدرة على إقناع الآخر"** وهذا أمر يبدو صعب المنال لكنه مع حســن المظهر ومع القدرات العقلية يصبح ســهلًا بالنسبة لهذا الكائن، يلزمه



Scanned with CamScanner

فقط حصيلة من المعلومات وخاصةً في المجال الذي يفضل أن يتواجد به.

والأصل في هذا الكائن، أنه يتواجد في البيئة التي ينبهر بأشـــخاصها من صغره لكنه لا يمتلك الموهبة التي تجعله واحدًا منهم.

مثلًا:

لو أحب الوسط الأدبي وتمنى أن يكون أحد الأدباء المشهورين لكنه لا يمتلك تلك الموهبة ولا يســـتطيع الإمساك بالقلم وكتابة قصة قصيرة أو قصيدة شـــعرية.. لكنه يستطيع أن يقرأ بعض الأعمال والنظريات كي يتحدث بها في جلساته.. فتجده بشكلٍ مستمر يتحدث عن أسماء لامعة في هذا المجال بأسمائهم مجردة من الألقاب وكأنهم أصدقاء له وعلى المستوى نفســـه، فيقول: "ودا اللي عمله نجيب في روايته كذا.. وأنا لا أريد أن أكرر نفسي زي إحسان".. أو يضيف ألقاب تدل على الحميمية بينه وبين هذا العلم.. فلن يقول الشـــاعر (عبد الرحمن الأبنودي) لكنه سيقول الخال.. أو يقول عمنا أحمد فؤاد نجم.. ويبرر هذا الكائن لنفسه قبل أن يبرر للجميع أن الفكرة الجبارة التي يجب أن يبدأ بها اقتحام عالم الأدب لم تأتِ بعد.

وفي الأوســـاط الرياضية ينتشـــر هذا الكائن بكثافة خاصةً إن كانت الظروف قد خدمته لأي ســـببٍ وظهـــر لدقائق في إحـــدى المباريات



Scanned with CamScanner

المهمـــة، أو يعمل في حقل الصحافة الرياضية لأيامٍ ثم يظهر في برنامج تلفزيونـــي ليحلل مباراة ما، ومن هنا يتحول إلـــى ذلك الخبير الكروي الذي يمتلك الحق في الحديث في هذا المجال، وستجده باستمرار في المباريات والحفلات في الأندية تحت مســـمى "الناقد الرياضى" ولن تعلم ولا أحد آخر سيعلم، كيف أصبح ناقدًا رياضيًّا! ولا في أي جريدة يعمل!.. وإن وجدت لديـــك القدرة على مهاجمته واقتحامه، فاعلم أن إجابته جاهزة، إنه يعمل في جريدة "....." وســـوف "يهبد" لك أي اســـم رنان يحفظه من قبل، مثل جريدة (العالم اليوم، الفضاء الكوني، كنوز الرياضة، الحصاد، البؤرة الرياضية، نجوم الملاعب)... أي اسم، ثم يقول: جريدة عالمية تصدر من لندن أو ترخيص قبرص، وعلى وجهه ابتسامة معناها "لو مش مصدقني روح اسأل".

"ألم أقل لك أنه يمتلك قدرة رهيبة على الإقناع؟"

وما أسهل أن يمتلك كائن الهبد أدلة تؤكد صدق حديثة!

ذات مـــرة قابلت أحدهـــم وكان يحمل ألبومًا كامـــلًا يحتوي على العديد مـــن صور المقـــالات الصحفية التي تحمل اســـمه وصورته.. ومقـــالات لهـــا عناوين براقة.. وأقول ما أســـهل ذلـــك، لأنك بمنتهى البساطة تستطيع أن تأتي بأي جريدة وتضع اسمك وصورتك فوق اسم وصورة صاحب المقالة الأصلي ثم تقوم بتصويرها ووضعها هكذا في الألبوم وتستعرض به، لكن هو يعلم أنه قد يقع أمام شخصٍ مثقف، لذا



Scanned with CamScanner

ستجده يأتي بمقالات من صحف غير متداولة ولم تكن ذات صدى ومن الممكن أن تكون من دولة أخرى، ويخبرك بأنه يراسلهم ويتقاضى منهم المبالغ الطائلة، ولمَ لا وهم ينتظرون مقالاته؟! وبالطبع أنت لن تبحث في أصل هذه الأعمال ولا مَن هو صاحبها ولن تناقشه فيها لتتعرف هل هو صاحبها أم لا! وللإنصاف قد يكون نشر بعض المقالات في صحف من صحافة (بئر السلم) ويتاجر بها أيضًا.

وقابلت من هؤلاء ذات يوم أحدهم وقد نشـــر ديوان شعر "ضعيف المســـتوى" بدار نشـــر كبرى، وكنتُ أعلم أن دار النشر هذه لا تنشر إلا للأســـماء اللامعة وإن حدث ورغب أحد المغمورين في نشر كتابه بها، فعليه أن يدفع تكلفة النشـــر، فســـألته: **كم دفعت؟** فنظر ناحيتي بدهشةٍ وســـخريةٍ قائلًا: دفعت؟! **هم مَـــن دفعوا لي وقد اشـــترطتُ عليهم أن أحصل على أجر كبار الكتاب نفســـه ووافقوا..** ولـــم أجادله بالطبع.. فلن أذهب إلى دار النشـــر وأســـألهم، لكن معلوماتي تؤكد أن الدار لم تتعدَ فيها نســـبة المبيعات من هذا الديـــوان غير القليل جدًّا وهم أقارب وأصدقاء صديقنا هذا.. ومعلوماتي تؤكد أيضًا أن تلك الدار لم تنشر له إلا بعد أن حصلت منه على تكلفة النشر.



Scanned with CamScanner

# المساعدات المادية والمعنوية

ينتشـــر كائن الهبد بسبب ما تقدم.. وينتشـــر أيضًا بسبب مساعدات يستطيع الحصول عليها وهي مســـاعدات مادية أو معنوية تساعده على الظهور والانتشـــار، وهو هنا يتحول إلى أحد الأبواق لتحقيق مصلحة لشـــخصٍ ما أو جهةٍ ما.. فتقف خلفه تســـاعده وتوفر له المناخ الملائم للنمو.

في بدايـــة الانتماء إلى هـــذا الفصيل (وكائن الهبد هنـــا لا يزال في المرحلة الأولـــى من مراحل النمـــو) يحصل على هذه المســـاعدات مـــن عدد من المحيطين به، وبما أنه شـــخص لامع براق جذاب يمتلك الموهبة والقبول ويستطيع الخوض في نقاشات مختلفة.. بل ويستطيع أن يدير حوارًا مفتوحًا في جلســـة موسعة في نادٍ أو مقهي، فإنه يستطيع من خلال هذا البريق اجتذاب عددٍ من المريدين، وهؤلاء هم:

**"أنصـــاف الشـــخصيات، المتمســـحون فـــي المجـــال، المرضى النفسيون".**

الذين يبحثـــون عن أحد الأدوار في المجتمع لكنهم لا يمتلكون أي قدرة ولا أي موهبة، فيتحولون إلى مريدين يلتفون حول كائن الهبد هذا،



Scanned with CamScanner

يصفقون له ويمتدحونه باستمرار، ويمكننا أن نطلق عليهم "الصييته" مثل هؤلاء المتواجدين حول قارئ القرآن في المآتم يمجدونه ويهتفون له على الإجادة مهما كان مستوى الإجادة ويطالبونه بالإعادة مرات ومرات وكأنه لا يجيد غير تلك القطعة، وإن صدقوا إجادته يفقدون روعات أخرى قادمة إن هو استمر لكنهم وعلى طريقة "من تاني يا ست" يطالبونه بالإعادة.

هذه المجموعة التي تلتف حول كائن الهبد اللامع، توفر له الكثير من الدعم المعنوي بتصفيقهم له واستحسانهم لكل ما يقوله، ثم يقدمون له الدعم المادي، وهو قليل غالبًا، من نوعية الحساب على المشروبات أو ثمن الطعام أو قد يقترض منهم القليل من المال من قبيل القرض الذي لا يرد.

بعد فترة، ومع صعود كائن الهبد، يستطيع أن يصنع مكانة متميزة من خلال الظهور فى الأوساط المختلفة، وهنا يأتي الدعم الكبير، حيث يبحث عنهم أصحاب المصالح ليستغلوا ظهورهم وبريقهم، يوفرون لهذا الكائن الأجواء المناسبة للظهور الإعلامي، ومن خلال هذا الظهور ومن خلال الندوات وغيرها، يقدمون الدعم المادي، ولمَ لا وقد أصبح بوقًا لهم يتحدث بما يريدون ويساعد في توجيه الرأي العام وفقًا لرغباتهم؟!



Scanned with CamScanner

قــد لا يكــون صاحب الدعــم هذا "شــخص بعينه".. قــد تكون "منظمة".. أو "حزب".. أو حتى "دولــة".. والغزو الفكري والثقافي الذي تحاوله دول معادية لن ينجح أبدًا مع شعبٍ يتميز بالثقافة والنضوج الفكري، وهنا لا بد وأن تأتــي الخطوة الأولى، وهي ضرب تلك الثقافة والقضاء علــى ذلك النضوج الفكري من خــلال تصعيد أقزام وجهلاء ليجلســوا فوق قمة الهرم يبثون أفكارهم المغلوطة وينشرون جهلهم.. فيتم - عبر سنوات من المحاولات المســتمرة - تجهيل هذا المجتمع وبالتالي يسهل قيادته وتوجيهه وغزوه.

وليس فقط كائن الهبد في الوســط الفني أو الأدبي أو الرياضي، هو الــذي يتم تصعيده، إنمــا في كل المجــالات والتخصصات، وفي كل المؤسســات والإدارات.. حتى تكون كافة مفاصل الدولة في أيدي فئةٍ مدعيــة، رويبضة كما حدثنا عنهم نبينا (محمــد) عليه أفضل الصلوات والتسليمات..

ويتم تعميــم نظرية "الهدم الكبــرى" في اختيار القيــادات، وهي باختصارٍ شــديد عبارة عن اختيــار قيادة تتوافر فيها عدة شــروط منها "الولاء التام" وأن تكون "أقل في المســتوى الفكري والإداري" وذلك كي يظل هذا الرجل، الذي يغادر المكان، هو صاحب الإنجاز الأكبر.. فلم ولن يأتي أحد من بعده ليحقق ما حققه هو..



Scanned with CamScanner

للتوضيح سوف أشرح لك بالأسماء الوهمية كي تظهر الصورة بجلاء:

الأستاذ الدكتور (عماد) هو رئيس مجلس إدارة هيئة التنشيط السياحي، الأستاذ (عماد) يبذل المستحيل من أجل المد له لفترات بعد بلوغه سن المعاش، يحصل بالفعل على المد فترات.. أو لا يحصل.. في النهاية مضطر للخروج من الهيئة.. قبل أن يخرج يقوم باختيار مَن سيحل محله.. بالطبع هو لا يختار وإنما يُرشح لمن في يده أمر التصعيد.. يرشح مَن يضمن ولاءه له ويضمن أن تفكيره محدود.. مَن يا ترى في الهيئة؟! يتساءل الأستاذ (عماد) بذلك.. يبحث ويبحث حتى يقع اختياره على الأستاذ "توفيق".. الأستاذ (توفيق) دائم التصفيق له.. لم يعارضه يومًا على أي قرارٍ اتخذه.. في السراء والضراء يمتدح أفعال الأستاذ (عماد) مطيع إلى أقصى درجة، وهو لم يعارض ويصفق ويمتدح لأنه ببساطة محدود التفكير.. لا يمتلك أي قدرات إبداعية.. الأستاذ (توفيق) هو الشخص المناسب ليحل محل (عماد).. يقوم بتصعيده.. ويجعله مثل ظله، أينما يذهب هو في ذيله، يُعرفه بأولي الأمر ويمتدحه أمامهم ويقوم بتجهيز ملف ولايته لوضعه أمامهم حتى لا يكون غيره، وهو باختياره هذا يضمن أن يستمر ذكره كمدير صاحب القدرات الخاصة والأعمال العظيمة، ويضمن أيضًا أن يتواجد داخل الهيئة من خلال ولاء (توفيق) له.. سوف يستشيره.. يأخذ برأيه.. يرشحه كعضو في اللجان.. كمستشار مثلًا.. أي مزايا متاحة سوف يحصل عليها، الأستاذ (توفيق) يحتل



Scanned with CamScanner

المنصب بعد خروج الأستاذ (عماد) ويتولى منصب رئيس مجلس إدارة هيئة التنشـــيط الســـياحي، وهو بهذه القدرات العقلية المحدودة.. ثم يختار الذي يليه، شخص آخر أقل منه أيضًا كي لا يقدم أفضل مما قدم هو.. وهكذا تستمر كرة الثلج الممثلة للغباء في التضخم وينهار في المقابل الخط البياني للإنجاز والتطوير حتى يأتي على الهيئة (ومن خلفها المجتمع) وقت تتحول إلى كتلة من العفن.

ولتعلم أن في هذا التوقيت توجد عقليات ناضجة وأصحاب رؤى يتم استبعادهم وتهميشهم حتى يتم قتل الأمل بداخلهم.. منهم من يستكين ويرضى بالأمر الواقع، فيأخذ جانب السكينة ويبتعد عن المجتمع ويقبع فـــي داره بين أوهامه يعاني الاكتئاب والأمـــراض المتتالية.. ومنهم من يرفض ويتمرد ويهاجر ليبحث عن حياةٍ جديدة.

بل قد يصل الأمر إلى أن تســـاعد هذه الجهات كائنات غريبة تصنع منهم نجومًا ساطعة في ســـماء الوطن وتغدّق عليهم الأموال وتحولهم إلى أســـاطير، وذلك في مجالات مثل الوسط الفني أو الأدبي، وعبرهم تنتشر الكثير من الأفكار والعادات والتقاليد الغريبة..

ببســـاطة تصنع منهم قدوة يحتذي بها الشـــباب، وأعتقد أننا نلحظ صعود مثل هـــذه الكائنـــات ويبارك صعودهـــا الكثير وهـــو لا يدرك الســـبب الخفي خلف هذا الصعود، وسنعرض بشيءٍ من التفصيل لهذه النوعيات.



Scanned with CamScanner

وقد تستهدف تلك الجهات من خلال سعيها للتجهيل إلى تصعيد بعض المشايخ أصحاب التوجهات الخاصة التي تخدم أفكارهم وتساعد في إعلاء عادات يرفضها التطور مثل: (**الموالد، وزيارة القبور**) لشخصيات ينشرون حولها الهالات والمعجزات لدرجة العبادة.

وطبيعي جدًّا أن يتم تصعيد عدد من هؤلاء في المؤسسات الإعلامية "المكتوبة والمسموعة والمرئية" كي تكون معينًا لهم على نشر أفكارهم وتصعيد رجالهم.

وهكذا يستطيع كائن الهبد الاستمرار والوصول والتوغل والانتشار.. بل واحتلال المناصب، ولن تصل كل كائنات الهبد إلى تلك الدرجات.. فهم يصارعون من أجل البقاء والوصول، ومن يحترف منهم يصل، ومن يفشل تبتلعه دوامات النسيان والأمثلة كثيرة..

"عليك فقط أن تعيد النظر حولك وتتأمل الشخصيات.. وسوف تتعرف عليهم بسهولة".

ومن أهم أسباب نجاح كائنات الهبد، هو إيمانهم بأنفسهم.. بالرغم من كل ما سبق وما كشفناه من خواءٍ داخلي وأنهم أجهل من دابة إلا أنهم يمتلكون إيمانًا بتحقيق النجاح والوصول إلى الدرجات المنشودة، وهذا الإيمان وفقًا لـ **نظرية الاستدعاء** يتحقق مع الوقت.



Scanned with CamScanner

يقابلهـــم في ذلك تجاهل المجتمع ووســائل إعلامه للمتخصصين وأصحاب الخبــرة والكفاءة، ومن ثم يتولد بداخلهم يأس وانكســار، ومن خلال يقينٍ داخلي بأنهم سيفشــلون في هــذا المجتمع وكائنات الهبد سوف تنجح، يتحقق لهم أيضًا الهبوط والانكسار.

***



Scanned with CamScanner

# أنواع كائنات الهبدلوجي

## كائن الهبد الديني

تختلف أماكن تواجد كائن الهبد باختلاف النوع، فتجد كائنات الهبد الديني في اللقاءات الدينية في المساجد التي يؤمها شيخهم، وتجدهم في الموالد وبجوار الأضرحة وفقًا لاختلاف ميولهم الدينية ومدى ما يعتقدونه..

وتتعرف على هؤلاء بسهولة، ففي الصنف الأول تجد كائنهم الأكبر، ضخم الجثة، بارز الكرش، جبهته عريضة، رقبته ضخمة، جلده لامع ناعم، وابتسامة عريضة على وجهه باستمرار.. ولِمَ لا يبتسم وهو يعيش مثل سلطان وحوله الخدم والحشم، يأمر وينهي فيطاع؟!.. يُجمل كلامه باستخدام الكثير من الآيات والأحاديث النبوية، ولم ولن يجد مَن يراجعه.. فهو العلامة الفقيه صاحب الرأي والعلم السديد..

أما أفراخ كائنات الهبد الديني سوف تتعرف عليهم بسهولة ويسر، إنهم شباب عودهم أخضر.. شفاههم حمراء، شعيرات لحاهم مبعثرة



Scanned with CamScanner

على وجوههم في غير تناســق، جلابيبهم قصيرة وابتساماتهم غير متقنة فتظهر لزجة مصطنعة.

ومنهم مجموعــة لا تنطبق عليهــا الصفات الســابقة ولكنها تابعة لتحقيق رغباتٍ خاصة، إنهم فئة (التنابلة) شخصيات من فئة الطفيليين.. يتواجدون حول كائنــات الهبد الديني لخدمتهم، ثم الاســتفادة حيث المأكل والمشــرب، وهؤلاء لا أمل في انتقالهــم إلى مرحلةٍ عليا مهما مرت عليهم الســنوات، فيصلــون إلى مرحلة الشــيخوخة ولا يزالون يحملون الأحذية لكائنهم الأكبر.

ومن طبيعــة هذا الكائــن المبالغة والمغــالاة، فهو يترك التيســير ويتحدث في التعسير.. لا يحدثك عن الجنة وإنما كل حديثه عن النار.. لا يحدثــك عن حالات الإخاء والمحبة والطبيعــة الجميلة التي خلقنا الله عليها ومن أجلها، وإنما يحدثك عن الخيانات والكراهية والعداوة والبغضاء، يختتــم حديثه بأن ديننا ينهي عن ذلــك.. كثير من الترهيب وقليل جدًّا من الترغيب.

من هبدات هــذا الكائن المُضحكة والتي تتكــرر كل عام مع أعياد المسيحيين؛ أنه لا ينبغي لك أن تقول لأحدهم: "كل سنة وانت طيب".. لأن ذلك حرام.. تخيل!!



Scanned with CamScanner

هل الإســـلام الذي أباح الـــزواج من المســـيحية.. يُحـــرم التهنئة بأعيادهم؟! أو لو تزوجت مســـيحية، تأكل من يدها وتعاشرها معاشرة الأزواج الجنســـية.. لكن لا تهنئها بكلمة "كل سنة وأنتِ طيبة".. شيء في منتهي الغرابة، ومع ذلك موجود ومستمر في كل عام مع كل مناسبة.

ويماثله كائن الهبد الديني المســـيحي حينما يأمر أتباعه بأن يبتعدوا عن الألفاظ والجمل التي يتحدث بها المسلم، فلا يقسم لك بالله وإنما يقول: "صدقني" ولا يقول لك: "السلام عليكم" وإنما "مساء الخير" ولا يقول لك: "إن شـــاء الله"!! وكما ترى كلها كلمات وجمل عامة لا علاقة لها بدين.. خاصةً أن الأديان الســـماوية تتفق على إلهٍ واحد وهو رب العالمين وتختلف في تبعيتها للرســـول الذي يحمل رســـالة الإله الواحد..

هذه الكائنات تتعلق ببعض القشور وتترك الجوهر الديني.. السماحة والمحبة.. تترك الصفاء والســـكينة التي تمنحهـــا روحانيات الدين إلى الفرد، تجد حديثهـــم عنيفًا موتورًا، نظراتهم شرســـة، طباعهم حادة.. ويبرر بعضهم بأن تلك قوة وغلظة يجب أن تتوفر في الشخص المتدين فـــي حواره مع غير المتدين.. وغير المتديـــن عندهم مَن لا يماثلهم في إطلاق اللحية والجلباب ويتحـــدث بحديثٍ مطعم بالعديد من كلمات هذه الفئات.



Scanned with CamScanner

من أمثلة تمســكهم بالقشــور.. كنتُ قد توضأت لصلاة الظهر في مكانٍ مخصص للصلاة بمكان عملي، كنا قبيل موعد صلاة العصر بقليل وكان أحد هؤلاء يجلس في المصلى، ســألني "أتصلي الظهر؟" أجبته بـــ "نعم".. فقال: "نصلي معًا جماعــة" ثم أقام الصلاة واتخذ مكان الإمام.. قلتُ سرًّا: "ليكن" ووقفتُ إلى يمينه مباشرةً ولكن في الخلف مقدار نصف قدم تقريبًا وهذا ما تعلمته من صغرى، أن المأموم لا يسبق الإمــام في موضع الصلاة أو في التكبيرات أو في حركة الجســد وإنما يتبعه مباشــرةً، وقد اتفق الرأي على أن أكون بجواره عن اليمين، ولكن في الخلف نصف قدم تقريبًا ما دمت أصلي خلفه وحدي، وإذا أتى آخر جذبني إلى الخلــف ونظمنا صف خلف الإمام، فعلــتُ ذلك ونويت الصلاة بعدما نوى هو.. وبدأت فــي قراءة الفاتحة.. فإذا به يتحرك إلى الخلف كي يُحاذي جسده جسدي وقدمه قدمي، شتت تفكيري وتأملت الحركة، وقلت سرًّا: "قد تكون حركة عفوية غير مقصودة" فرجعتُ إلى الخلف نصف قدم.. فإذا به يتبعني ويعود إلى الخلف المســافة نفسها.. يتشتت تفكيري أكثر وأنا أبحث عن سبب ما يفعل.. نسجد على الأرض قبل أن نعود لنقف من جديد في الركعة التالية.. أقف متأخرًا عنه نصف قــدم، فإذا به يتحرك للخلف.. كدتُ أنهي صلاتي من كثرة ما حدث لي من تشــتيت، ولكني أكملت، وقررتُ ألا أعود إلى الخلف مرة أخرى، حتى انتهينا من الصلاة وإذا به يلتفت ليعلمني معنفًا بأن التأخر مســافة نصف قدم "**بدعة وضلال**" ولا يجب إتباعها وإنما الوقوف على الخط



Scanned with CamScanner

نفسه.. وضعت يدي (المتحفزة للكمة في فكه السفلي) في جيبي، وأنا أترك له المكان وهو يشـــرح أن من السنة أن نفعل ما فعل وأن ما خالف ذلك فهو بدعة.. تركته وفي داخلي غضب، فقد أضاع عليَّ صلاتي من أجل شـــيءٍ تافه من القشور التي يتعلق بها أمثاله، ولم أبحث عن صدقه مـــن عدمه، فكل هذه قشـــور لا يجب التعلق بهـــا والابتعاد عن جوهر الدين، فهي أمور يُستهدف بها التشتيت.

وإليك كائن هبد آخر كان يســـير بجواري على الطريق، أقود سيارتي التي تحمل علامة شيفروليه وأســـير، فإذا به يتحدث إليَّ، نظرتُ نحوه فإذا به ذلك الشـــخص الممتلئ، عريض الجبهة، كثيف اللحية، ظننتُ في البداية أنه يســـألني عن عنوان.. لكنه أشار إلى ناحية الخلف.. نحو مؤخرة سيارتي وهو يقول:

يبدو عليك الصلاح والتقى.. انزع هذه العلامة أثابك الله.

تســـاءلتُ في داخلي: "عن أي علامةٍ يتحـــدث؟ هل لصق أحدهم على سيارتي علامة ولم أشاهدها قبل انطلاقي؟!" ولما لم أجد بداخلي إجابة، سألته:

أي علامةٍ تقصد؟

علامة الشـــيفروليه، إنهـــا علامة الصليب وأنت رجـــل يبدو عليك التقوى.



Scanned with CamScanner

بالطبع أصابتني الدهشة.. أولًا: من هذا التشبيه الذي لم يخطر على عقلي مطلقًا، وأعتقد أنه لم يخطر على بال أحد.. أي تشـــابه بين علامة السيارة والصليب؟! ثم لماذا يســـتخدم باستمرار كلمات التثبيت بأنني من أهل الصـــلاح والتقوى؟! وتذكرت العلامة الحســـابية ( + ) وهي علامـــة الجمع الموجودة فـــي حياتنا من الميلاد وحتـــى الوفاة.. وهي تماثل الصليب تمامًا وليســـت فيها شُـــبهات أو اختلاط كما في علامة السيارة.

كتمت غيظي وأنا أخبره بأن ذلك لا علاقة له بالدين وأن تلك قشور. وتعنت وتزمت لا معنى له، فإذا بالابتسامة التي كانت على وجهه تتصارع مع دلائل القسوة التي تعتمل بداخله وهو يخبرني بأن على المسلم الذي يشـــاهد المنكر أن يغيره وأنه ما دام التغيير في الاستطاعة، لا بد منه كما كان يفعل رســـولنا الكريم و... وشكرته على النصيحة، وضغطت على البنزين وأنا أستغفر الله وأدعوه بأن يرحمنا من هذه العقليات.

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد السياسي

يتواجد كائن الهبد السياسي في التجمعات الحزبية والشبابية المهتمة بالشأن السياسي، في الجامعات والمقاهي والجمعيات وغيرها.

يتحدث بمنتهى الطلاقة، يستشـــهد بأحداثٍ عظيمة حدثت من قبل على المســـتوى العالمي، يخبرك بما حدث في الثورة الفرنسية، وكيفية زرع الكيـــان الصهيوني في قلب الكتلة العربيـــة، والأحداث الكرواتية وانهيار الاتحاد الســـوفيتي وتقسيم شـــبه القارة الهندية واختلاق دولة باكستان...

يهتف كائن الهبد السياســـي بالكثير من الشعارات الرنانة، يعزف بها على أوتار مشـــاعر الضعفاء كي يســـتقطبهم إلى صفه، وينجح بالطبع طالما يداعب مشـــاعرهم بالحديث عن مســـتقبلٍ مشرق ودخلٍ مادي يفوق أحلامهم وســـكنٍ آدمي ورعايةٍ صحية وتعليـــم، كما في المدينة الفاضلة.

كائن الهبد السياســـي يَكْثُر ظهـــوره أوقات الأزمات عبر وســـائل الإعلام، يتحدث كخبير في الأزمة الراهنة ثم يختفي من وسائل الإعلام ويكثر ظهوره في المقاهي معتمدًا على ظهوره الفضائي السابق، يتعامل



Scanned with CamScanner

كأحـــد نجوم الفن أو الرياضة.. ثم يعـــاود الظهور مرة أخرى مع ظهور أزماتٍ جديدة.

ومع غياب الأزمات والانتقال إلى حالة مســـتمرة من الاســـتقرار، يشـــعر كائن الهبد السياسي بالعزلة والإحباط، فيبحث عن منافذ جديدة للظهور.

**"قد يتطور الأمر بهؤلاء إلى افتعال الأزمات أو حتى المشاركة في تأجيجها حتى يتسنى لهم خلق المناخ المناسب لمعيشتهم"**

كائن الهبد السياســـي دائمًا معترض على الأوضاع السياسية.. ينتقد بشكلٍ مستمر.. تجده يترك التطور والتنمية، يترك أي نجاح، ويتعلق بأي حادثةٍ مهما كان حجمها، فيضخمهـــا وينفخ في نارها حتى تعلو وتعلو لتصل إلى عنان الســـماء، يظل يجاهد في نشر أفكاره وإثارة الرأي العام لتبني رأيه الخاص، حتى أنه يظل مهمومًا بقضيته ولا ينام إلا بعد أن يجد مَن اقتنع برأيه وأيده فيما يعتقد، ويوافقه على ضرورة نشر هذا المعتقد، هنا يهدأ كائن الهبد السياســـي.. ولكنه هدوء مترقب، ينتظر الانتشـــار الأعظم لأفكاره.

وغالبًا ما يضع هذا الكائن نفسه في مواجهةٍ صريحة مع السلطة، فإن حدث مثلًا حادثة ما في أقصى البلاد، تجده يقف ليهتف ضد الســـلطة ويقرر أمام الجماهير بأن هذه الحادثة موجهة لشـــخصه هو، وأن العداء



Scanned with CamScanner

مع السلطة أصبح عداءً دمويًّا، وأنه لن ينام من اليوم ولن يهنأ بطعم الحياة قبل أن يأخذ الثأر.

ولا أحد من السلطة أو من دائرة الحادث يعلم عن هذا الكائن الذي يناصبها العداء أي شيء، ولن تُحرك هتافاته أو عداؤه المعلن هذا شعرة واحدة في أي مكان على سطح الأرض، لكنه يفعل ذلك مستغلًّا الموقف كي يضع نفسه في مواجهةٍ وعداءٍ وبالتالي في مستوى السلطة.. وهو بذلك يرتفع بنفسه، والغريب أن مَن ينصت إليه يعلم أن كل ما يتفوه به ما هو إلا هبد في هبد.. فماذا يُجدي صراخ نملة في مواجهة قطيعٍ من الأفيال؟!

ومن كائنات الهبد السياسي أيضًا مَن تجدهم على الجانب الآخر، منهم الذين يتحسسون إرضاء القيادات السياسية بأي شكلٍ وأي طريقة.. ولو تطلب منهم الأمر الرقص مثل (الأراجوزات) لرقصوا.. فكل ما تفعله القيادة مهما كان هو الأفضل على الإطلاق وكأنه أمر إلهي، يصفقون لهم بشكلٍ هيستيري.. على وجوههم سعادة لا توصف بهذه الإنجازات، ولو حدث وعدلت القيادة السياسية من رأيها وفعلت أمرًا آخر عكس ما فعلته منذ أيام، تجد كائن الهبد السياسي يصفق لهذا التعديل ويهلل بشكلٍ هيستيري وينطق بكل ما هو مضاد لما كان يتحدث به منذ أيام.. والأمثلة على ذلك كثيرة ولا تحتاج إلى توضيح.



Scanned with CamScanner

ومن كائنات الهبد السياسي هؤلاء الذين يحترفون لعبة الانتخابات وإنشـــاء الأحزاب.. يبحثون عـــن موقعٍ قياديٍّ (هو فـــي الأصل موقع خدمي حيث يمثـــل الجماهير ويعبر عنها فـــي المجالس النيابية، وهذا الهدف يلتزم به بعضهـــم أو بجزءٍ منه) لكن كائنـــات الهبد هنا لا تعلم أي شـــيءٍ عن الهدف الرئيســـي للمناصب الحزبية أو البرلمانية.. إنها تبحث عن منصب وسلطة لتحقيق مصالح خاصة.. لذا تجدهم ينفقون على حملاتهم الانتخابية ببذخٍ وســـخاءٍ وهم يعلمـــون جيدًا أن ما يتم إنفاقه اليوم ســـوف يعود في الغد أضعافًا، بالإضافة إلى أن هذه الدرجة الجديدة في حياتهم ســـوف تضمن حماية تامة لأعمالهم ومشروعاتهم وشـــركاتهم، بل ويحصلون على امتيازاتٍ جديدة لن تتاح إلا من خلال هـــذه المكانة، وبالطبـــع هؤلاء يحترفـــون الهبد السياســـي خاصةً في المؤتمرات واللقـــاءات التي يحضرونها أثنـــاء الدعاية الانتخابية وهم يعلمون أن ما يعدون به الجماهير لن يحققوا لهم بعضه.

والســـعي خلف هذه المناصب قد لا يتحقـــق بالحصول على مقعدٍ في المجالس النيابية، فيخلقون لأنفســـهم كيانًا حزبيًّا يتحدثون باســـمه ويضعون قبل أســـمائهم ألقابًا من نوعية (رئيـــس الحزب الزملطحي.. نائـــب رئيس الحـــزب الوطواطي.. أو رئيس حـــزب تدبيس الفوانيس الدولي).. (أي اســـم والســـلام).. حتى وصلت أعـــداد الأحزاب في مصر مؤخرًا إلى ما يزيد عن الخمســـة والخمسين حزبًا رسميًّا، ومثلهم



Scanned with CamScanner

أحزاب تمارس العمل تحت مسمى "تحت التأسيس" والهدف من هذه الأحزاب بالطبع هو خلق شكل مؤسسي يكون له رئيس وأعضاء.. وغالبًا ما يكون رئيس الحزب هو من الكائنات موضوع هذا الكتاب وهدفه الرئيسي هو تحقيق ذاته وأحلامه في الرئاسة.. الرئاسة على أي شيء.. (المهم رئيس وخلاص).

وفي هذه الأحزاب الكرتونية، تقام الندوات واللقاءات وهي متنفس رائع لهذه الكائنات كي تمارس مختلف ألوان الهبد السياسي.

وللعلم.. من أهم شروط إنشاء الأحزاب السياسية هو أن يقدم الحزب الجديد ما لم تقدمه الأحزاب السابقة من رؤى.. وبالطبع لا يمتلك أحدهم الجديد.. لأنه لا جديد على الإطلاق عن النظريات المتعارف عليها ما بين يمين ووسط ويسار ومع التحايل ظهرت تركيبات ومزج بين اليمين والوسط أو الوسط واليسار أو يمين متطرف أو يسار متطرف، وبالتالي لا يجب أن تزيد الأحزاب مهما حدث عن عشرة أحزاب سياسية.. وفي دول تسبقنا بسنواتٍ ضوئية لا يوجد لديها غير حزبين حتى خمسة أحزاب على الأكثر.

وتتواجد أفراخ كائنات الهبد السياسي في الأحياء والمدن الصغيرة والقرى متمسحة في القيادات، تتحدث بأقوالها وتفعل أفعالها.. وتظهر هذه الأفراخ على السطح وفقًا لظهور القيادة التي تتبعها، المبدأ واحد وإن اختلفت الصورة.



Scanned with CamScanner

من أهم ما يقوم به كائن الهبد السياســي في أي مكانٍ، هو تفسير كل الأمور والأحداث من خلال زاويةٍ واحدة وهي زاوية إرضاء السلطة، فلا يفعل أي فعلٍ إلا بعد أن يدرســه جيدًا.. وهل يُرضي هذا الفعل السلطة أم يغضبهــا؟! (ومصيبة أن يكون في أحد المواقع القيادية فيجبر كل من تحــت قيادته على ألا تفعل أي فعل إلا ما يُرضي الســلطات) وغالبًا.. غالبًــا ما يجد معظم الأفعال إن لم تكن كلها ســوف تغضب الســلطة، فيتوقف عن أداء هذا العمل ويجبر مَن يتبعه على ألا يفعل هذا..

ولتوضيح هــذه الجزئية نضرب مثالًا لمدرس فــي التربية والتعليم استطاع من خلال أكثر من أسلوب أن يتقلد منصب مدير مدرسة ابتدائية في قريةٍ نائية.. (وعلى فكرة منصب مدير مدرســة ابتدائية، منصب مهم جدًّا وعظيم جــدًّا.. إنه يصنع مئــات العقول) لكنــي أفترض أن أحد كائنات الهبد السياســي وصل إلى هذا المنصب نظرًا للأقدمية أو علاقة ما بينه وبين مدير الإدارة.. أو أن طاقم العمل في المدرسة اعتذر الواحد تلو الآخر عــن هذا المنصب لأي ســبب.. (وتقلد هــذا الكائن ذلك المنصب يكون لأي سببٍ إلا الســبب الأوحد الرئيسي وهو الكفاءة.. لأن هذا الكائن لا يمتلــك تلك الكفاءة).. تقلد المنصب وهو من تلك النوعية التي تخشى غضب السلطة وتسعى إلى كسب رضاها من خلال كل تفاصيل الحياة، فلو تمكن أن يســأل أولي الأمر: هل تســمحوا لي بالتنفس؟ لفعل.



Scanned with CamScanner

كيف يتصرف هذا الكائن في هذا الموقع؟

كل موضوعات الدراسة ( وهي موضوعات وضعتها الوزارة التابعة للسلطة) يجب أن يتم شرحها بالطريقة التي تُرضي السلطة.

لا توجد تجمعات طلابية.

لا يجب أن يجتمع أعضاء هيئة التدريس في مكانٍ ما ويتحدثون في الشأن العام.

لا يجب أن يكون لأي مدرسٍ تعليقات سياسية في المدرسة أو على صفحاته على وسائل التواصل الاجتماعي.. وأيضًا الطلبة.

كائن الهبد هذا يتابع باستمرار الأحاديث الجانبية في المدرسة.. له صفحة باسم مستعار على فيس بوك يتوغل من خلالها ليتابع صفحات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.. يقرأ ما يكتبونه ويحلل ويتوقع ويتربص.. مصيبة أن يجد ما يُغضب السلطة، وكما ذكرنا تقريبًا كل شيءٍ يغضب السلطة من وجهة نظره، والسلطة لا تعلم عن هؤلاء الأقزام أي شيءٍ وهي من الأصل لا ترغب في ذلك.. ومن هنا ظهرت تلك العبارة القديمة "ملكي أكتر من الملك" أي أنه يعبد النظام ويجله ويحافظ عليه وعلى كل تفاصيله أكثر من رجال النظام أنفسهم.

فلو ضربنا مثلًا بقصيدة المتنبي الموجودة في المناهج الدراسية وأول بيت شعر فيها يقول:



Scanned with CamScanner

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ  بمَا مَضَى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجْديدُ

فهي طامة كبرى.. سوف يسأل كائن الهبد عما مضى وماذا يقصد به الشاعر؟! هل سيفهم الطلبة أن "**ما مضى**" هنا تشير إلى النظام السابق؟! ونحن الآن مع نظامٍ جديد وأي حديثٍ عن النظام السابق كارثة مدوية!! ثم يتساءل عن "**فيك تجديد**" هل سيشرح المدرس التجديد بما يرضي السلطة ويستغل الفرصة ويتحدث عن التنمية والمشروعات العملاقة؟

ولا المتنبي.. ولا وزارة التربية والتعليم.. ولا السلطة ذاتها.. لا أحد على الإطلاق قد شاهد أو استنتج من بيت الشعر هذا ما ذهب إليه كائن الهبد السياسي!!

وقد ظهـــرت كائنات هبد من هـــذه النوعية يـــوم أن رقص في فناء المدرسة ومن خلفه الطلبة وعدد من المدرسين والمدرسات.. رقصوا جميعًـــا على أغنيـــة وطنية، وصـــوروا فعلتهم ورفعوها على الشـــبكة العنكبوتية حتى يصل النفاق الأعمى إلى السلطة.

ولا تزال كائنات الهبد السياســـي للجماعات المعارضة والإرهابية تعيش بالفكر نفسه وإن اختلفت زاوية الرؤية، فكما ذكرت المبدأ واحد وإن اختلفت الملابس الخارجية.

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد الثقافي

يتواجـــد كائن الهبد الثقافي في المواقع الثقافية.. وهذه المواقع منها التابع للدولة ومنها الخاص.

لـــو تحدثنا عـــن المواقع الثقافيـــة التابعة للدولة، فســـوف نجدهم ينتشرون بشكلٍ كبير في قصور الثقافة والمكتبات العامة والأندية الأدبية والمؤتمرات الأدبية.. وهذه الكائنات هي إما مدعية أو أقزام أو أنصاف مهتمين بالأدب..

أكثر ما يميز كائن الهبد الثقافي أنه كثير الكلام عن نفسه.. يستعرض باستمرار.. وخاصةً أمام الأنثى إن كان ذكرًا وأمام الذكر إن كانت أنثى.. يحفظ عددًا من العبارات الرنانة وأبيات الشعر.. لديه القدرة على إلقاء بعضها بأسلوبٍ درامي يرغب من خلاله حصد الآهات والإعجابات..

يحـــرص هذا الكائن علـــى التواجد في النـــدوات ويتحدث ببعض العبـــارات الغامضة التي تجعـــل المتلقي ينصت باهتمامٍ لعله يســـتفيد مـــن هذا الرجل العالـــم ببواطن الأمـــور ومن تلك النظريـــات الأدبية التي يتحدث عنها.. فها هو يتحدث عن ستانسلافســـكي وتشومسكي وديستيوفيســـكي، وعن النظرية الأســـلوبية، والنظرية الاستشـــراقية،



Scanned with CamScanner

والنظريـــة الكرنفالية، والنظرية الأنثروبولوجيـــة.. وملتى روعة الرواية المطروحة أمامهم اليوم وهو يضعها على طاولة تشريح تلك النظريات..

لكن.. إن ســـاعدك الحظ وحضرت ندوة أخرى للكاتن نفسه ولكن في موقعٍ ثقافيٍّ آخر وحول رواية أخرى أو ديوان شـــعر.. سوف تفاجأ بالمصيبـــة الكبرى وهو يتحدث عن ستانسلافســـكي، وتشومســـكي، وديستيوفيســـكي، وعـــن النظرية الأســـلوبية والنظرية الاستشـــراقية، والنظرية الكرنفالية، والنظرية الأنثروبولوجية...

والغريب أنـــه يتحدث في كل الأحوال بالحماس نفســـه وتعبيرات الوجه نفســـها المعبرة تمامًا عن انفعاله بالعمل الأدبي، وتود أن تصرخ في وجهه وتخبره بأن الكلام نفســـه تحدث بـــه من قبل ولكن عن عملٍ أدبيٍّ آخر يختلـــف كل الاختلاف عن عمل اليـــوم.. ولكنك تصمت، وتتساءل في حنق: كيف يعيش هؤلاء؟! ويتزايد غضبك وحنقك وأنت تشـــاهد هذا الكائن بعد أن أنهى الكلمة يتحرك بشكلٍ طبيعي وكأنه لم يرتكب جريمة كبرى في حق الحركة الثقافية.

"لكـــن أهمس في أذنك وأخبـــرك بأنك بصمتك عنه وعـــدم فضحه، قد ساعدته في ارتكاب هذه الجريمة".

من هذه الكائنات في المواقـــع الثقافية الحكومية مَن يحترف إلقاء المحاضـــرات الثقافية مقابل مبلغٍ ماديٍّ ضئيـــل عبارة عن بدل انتقال..



Scanned with CamScanner

هو لا يهتم بهذا المبلغ في المستوى الأول، إنما يهتم بأنه مُحاضر.. ثم مستقبلًا سوف يبحث عن بدل الانتقال ولن يترك منه جنيهًا واحدًا.. وهو يعلم.. ومَن رشحه واستدعاه يعلم.. أن تلك المحاضرة لا قيمة لها، ولا جمهور لها، وغالبًا جمهورها هم الموظفون في هذه المواقع الثقافية، ولكنه يحرص كل الحرص على هذه المحاضرات، ويكتب في السيرة الذاتية الخاصة به، أنه محاضر معتمد لدى وزارة الثقافة، وفي جلساته الخاصة يتحدث عن أنه مشغول في الغد لأنه سوف يحاضر في المكان (.....) وفي اليوم التالي سوف يخبر الأصدقاء بأنه غاب عنهم بالأمس لأنه كان يحاضر في المكان (.....) وفي الحوارات بوجهٍ عام سوف يقول:

وهذا ما تحدثتُ عنه في محاضرتي الأخيرة في المكان (.....).

وقد يتطور به الأمر يومًا ما وأن يعتذر للأصدقاء على صفحته على فيس بوك بأنه سوف يغيب عنهم في اليومين التاليين لأنه مشغول بالإعداد لمحاضرة مهمة سوف يلقيها في المكان (.....) وهو لو غاب عن الفيس عامًا كاملًا ما لاحظ أحد غيابه.

في بداية نشأة كائن الهبد الثقافي على المستوى الفردي، لا بد وأن يكون له أحد الأعمال الأدبية.. يطبعها عن طريق أحد المعارف ضمن سلسلة من السلاسل التي تصدر بتكلفة من الدولة (غالبًا ما يتم تخزين هذه الإصدارات في مخازن تابعة للوزارة إلى أن تخرج في معرض



Scanned with CamScanner

الكتاب بأســـعار رمزية.. وقد لا تُباع أيضًا).. أو حتى يطبعها على نفقته الخاصة، ثم يحمل نسخًا من عمله هذا إلى كل مكانٍ يذهب إليه ليعطيها هدايا، وإن وقعت في يدك نســـخ من هذه، وأحسب أنها وصلت إليك، فســـوف تجدها تقريبًا متشـــابهة من حيث تصميم الغلاف ونوع الورق وحتى ألوان الطباعة وتقريبًا تكون مئة صفحة.

وبهذا يضع قدمه بهذا العمل في الوسط الأدبي ثم ينطلق، فيقرأ أحد الأعمال الأدبية للكاتب (س) أو الصحفي (ص) ويقوم بكتابة دراســـة حول العمل (وهي عبارة عـــن عددٍ من الجمل الخاصة بالنظريات التي ســـبق ذكرها ثم امتداح للكاتب ثم سرد بعض تفاصيل العمل) ويطالب بنشـــرها أو الحديث عنها في الندوات وحفلات التوقيع، وهكذا يستمر كائن الهبد الثقافي في الانتشار.

أنثى كائن الهبد في القطاع الحكومي غالبًا ما تكون طاعنة في السن، انتهت من تربية الأبنـــاء وفترت العلاقة الزوجية أو ترملت، فتبحث عن تحقيق الذات في ســـن متأخرة، فتخرج بجســـدها المترهل ومفاصلها المريضة وخاصةً مفصل الركبة وبعض فقرات العمود الفقري.. ملابسها قد ضاقت عليها ولن تشـــتري ملابس جديدة، فتبدو فيها مثل مجموعة من البالونات المنفوخة والموضوعة في كيسٍ بلاســـتيكيٍّ طويل.. وفي محاولة للفت الأنظار عن الجسد والتركيز على ملامح الوجه، تستخدم ألوان بشعة على الوجه مع ترك خصلة من شعرها المصبوغ تنسدل على



Scanned with CamScanner

جبهتها.. وهي غالبًا لا تشارك إلا بالتواجد والتصفيق والابتسام وتتمسح مثل قطة في أحد الأدباء الشـــبان من بني جلدتها في محاولةٍ لاسترجاع الأيام الماضية، ودائمًا تتواجد في هذه الندوات وتشكو من أنها وبالرغم من آلام المفاصل إلا أنها تجشمت عناء الطريق وأتت إلى الندوة.

**هـــذا عن كائن الهبد الثقافـــي في الجهات التابعة للدولـــة.. فماذا عنه في الجهات الخاصة؟**

كائن الهبـــد الثقافي في القطاع الخاص يختلف عن قرينه في القطاع الحكومي، وإن كانت فئة قليلة العدد تحاول الجمع بين الجانبين إلا أنها لا تظهر هنا فتضيع في زوايا الزمن ودهاليزه.

غالبًا ما يكون كائن الهبد الثقافي في القطاع الخاص في سن الشباب.. وإن مرت عليه السنوات وظهرت عليه علامات السن، فإنه يتغلب عليها بالملابس الشـــبابية، والأكسسوارات، وصباغة الشعر، والتحدث بخفة الشباب وإلقاء النكات مثلهم...

يختلف كائن الهبد هنا بأنه يتبع نظريات أدبية مســـتحدثة ومعظمها يتبع تيار ما بعد الحداثة الذي ذكرناه سابقًا، ويتحدث باستمرار بعباراتٍ تحمـــل مصطلحات رنانة مـــن نوعية؛ أنه اشـــتراكي الفكر.. برجوازي النظـــرة.. من أنصار تيار البعـــث الجديد.. وكلمات أخـــرى يطعم بها حديثة من نوعية (البروليتاريا.. الوجودية.. المادية الجدلية).



Scanned with CamScanner

سوف تتعرف على كائن الهبد الثقافي في القطاع الخاص من ملابسه والكثيـــر من الأســـاور و(الحظاظات) في اليد والسلاســـل في الرقبة، بعضهم من الذكور يضع على رأســـه قبعة ذات شـــكلٍ خاص ويدخن (بايب أو فيب) مع نظارة شمســـية دائمة على وجهـــه حتى في الليل أو داخل الأماكن المغلقة وإن ســـألته عن السبب، ستكون إجابته أنه يعاني من حساسية على العين ولا يستطيع خلع النظارة.

غالبًا ما تجده مبتسمًا ابتسامة جوفاء وأحيانًا يتجهم وينهرك بشدة إن تحدثت إليه أثناء تجهمه لأنه يعصر تفكيره بحثًا في قضيةٍ أدبيةٍ جوهرية أو عن بداية قصيدة شعرية سوف تهز الوسط الثقافي!!

هذا الكائن يتميز بالشباب والحيوية.. الذكر منه لا يزال يحصل على مصروفه من الأسرة، أو من ميراث، أو من (معاش الست الوالدة).. فهو تقريبًا لا يعمل في عملٍ دائم يدر عليه دخلًا ثابتًا..

أما أنثى كائن الهبد الثقافي الخاص، تجدها إما في بداية الشباب ولم ترتبـــط في حياةٍ عائلية، أو هي عانس، أو مطلقة بعد عامٍ من الزواج ولم تنجب، ولو أنجبت فلديها طفـــل واحد تركته عند والدتها لأنها مرتبطة بأكثر من موعدٍ ثقافيٍّ مهم.

كائنات الهبد الثقافي الخـــاص يضحكون كثيرًا وعلى أتفه الأمور.. يعشقون التصوير السيلفي.. وفي كل مكانٍ أو مناسبة أو حركة يأخذون



Scanned with CamScanner

صورًا (سيلفي) ويحملونها مباشرةً على صفحاتهم على فيسبوك.. وكثير منهم على فيسبوك.. لا يحبونِ تويتر مثل محبتهم للفيس.. حضورهم فاعليات ثقافية بشكلٍ مستمر جعل منهم جمهورًا مستأنسًا لعددٍ من الكتاب المشهورين خاصةً وأنهم يقومون بالدعاية المجانية من خلال ما يكتبونه على صفحاتهم حول تواجدهم في الندوة (.....) مع الكاتب أو الكاتبة (.....) وعدد منهم يهتم بعمل بث مباشر على صفحته لأحداث الندوة.. أو تصوير فيديوهات وبثها في وقتٍ لاحق.. يتجولون في المكان ويتابعون حركة الحضور، واللذيذ أنهم يفاجئون البعض وهو شارد أو مشغول بشيءٍ ما ثم ينتفض ضاحكًا وهو يضع يديه على وجهه قائلًا: "**إيه دا.. انت بتصور؟!**" ثم ضحكة طويلة من الاثنين.. ويستمر التصوير ويتكرر الموقف وتتكرر المفاجأة والاندهاش ويتكرر الضحك.

يتواجد كائن الهبد الثقافي بشكلٍ كبير في تجمعات وسط البلد حيث الأماكن المخصصة لذلك بشكلٍ تجاري أو عدد من المقاهي.. وقد استغل أصحاب رؤوس الأموال هذه الفئة بأن صنعوا مقاهي ثقافية على جدرانها صور كبار الأدباء ووفروا لهم الأجواء المناسبة للقراءة والاطلاع لكنهم يذهبون ولا يقرأون.. يتناقشون في أني قضيةٍ بمنتهى الحماس وكأنها قضية مصيرية ويحتسون الشاي والقهوة، وتحتوي أنثى



Scanned with CamScanner

كائن الهبد الثقافي (مج النســكافيه) بكلتــا راحتيها بحثًا عن الدفء في الشتاء وبحكم العادة في الصيف.

في هذه الأماكن سوف تتعرف على فرخ كائن الهبد الثقافي بسهولةٍ ويسر.. إنه يجلس وحيدًا في جانب، يجلس على طرف المقعد الأمامي ولا يركن ظهره ولا يضع ســاقًا فوق الأخرى مثل الباقين.. لن يستدعي الجرسون ليطلب منه ما يريد ولكنه سوف يذهب إليه ويطلب منه بمنتهى الاحترام ما يريد من مشــروبات، ولو أن المقهى الثقافي في مكانٍ مغلق (شقة أو فيلا) سوف يبدأ معه الحديث بـــ "حضرتك ممكن....."

وسوف تتعرف عليه أكثر لأنه يمســك بين يديه رواية حديثة تحظى بالكثير من التمجيد والتهليل على صفحات الفيس بوك وســوف تجده قد جعــل غلافها الذي يحتوى علــى العنوان فــي مواجهتك كي تقرأ بســهولة، وهذا الناشئ لا يشــارك في الحوارات القائمة، إنه يتابع فقط ويحرك رأســه علامة أنه يتابع ويفهم، يبتسم مع المجموعة ويتجهم مع المجموعة.. وســوف يقع كصيدٍ ثمين في شــباك كائن أو كائنة هبد.. أحدهم ســوف يفرض عليه جبروته ويجعل من نفســه أستاذًا عليه لأنه يوجهه إلى الأفضل بالطبع.

والأنثى الصغيرة تقتحم المكان بشكلٍ أسرع من الذكر.. لأنها سوف تجد أكثر من أســتاذ ليأخذ بيدها ويســاعدها على الانتشــار والتوغل والتعرف على باقي الحضور.



Scanned with CamScanner

وبعض أفراخ كائن الهبد الثقافي يمتلكون الموهبة الحقيقية ويقدمون تجارب أدبية رائعة، لكن الأساتذة من كائنات الهبد الثقافي، وهم لا يمتلكون موهبة أدبية حقيقية، يوبخونهم ويوجهونهم إلى تفاصيل غبية مثل أفكارهم، ومع الوقت تُقتل بداخل الصغار الموهبة ويتأصل بداخلهم نظرة من سبقوهم نفسها، وهي **"لا فائدة ترجى، فالوسط موبوء وتسيطر عليه الشللية ولو كان هناك فرصة لنجحوا هم من قبل"**.. وأكبر خطأ يقع فيه صغار السن من الموهوبين هو توجههم إلى هذه التجمعات، فالمبدع الحقيقي لن يستهلك طاقته في مثل هذه الأماكن، فاحذر إن كنت أنت أحد الموهوبين.. لا تذهب إلى هذه الأماكن.. هذه الأماكن تحتوي على كائنات سامة.. ضارة.. قاتلة للموهبة.. لكن يمكنك زيارتها مرة واحدة للتعرف عليها ومشاهدة تلك الكائنات على أرض الواقع، وأنصحك قبل الذهاب بتناول المضادات الفكرية على نهج المضادات الحيوية، وذلك لمقاومة انتشار الأمراض.. أقصد الأفكار المريضة.

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد الرياضي

يكثـر تواجد كائنات الهبـد الرياضي في الأنديـة وصالات الجيم وعلى الفضائيات.. سـوف تتعرف عليه بسـهولة لأنه شخص ألمعي يحب الظهور ويستغل عضلات جسده في صالات الجيم.. يتجول في المـكان ليعطي النصح خاصةً للمبتدئين.. فيقـول: عليك أن تبدأ بكذا وتهتم بعضلة (الباي والتراي والسـمانة والجعانة والندمانة)... وغيرها من المسـميات التي تجعل المبتدئ في حالة من الدهشة، وكائن الهبد الرياضي لا يتحدث بلسانه فقط.. فكل عضلة من جسده تتحدث وهي تستعرض نفسها كي تلفت الأنظار وتحصد آهات الإعجاب..

في الأندية تجد هؤلاء بالمايوه حول حمام السباحة وغالبًا ما يكون (المايوه) صغيرًا وليس (شـورت) مثلًا حتى يعطي المجال لعضلات الفخذيـن في الظهور.. ومعظـم طاقة ذكر الهبـد الرياضي تذهب في الاسـتعراض أمام الأنثـى.. لذا تجد أغلبهم فشـلوا فـي تحقيق أي انتصارات على الصعيد المحلي حتى.

ومنهم مدرب السـباحة، والكونـج فو، والكارتيـه، والجمباز في النوادي.. هذا الكائن يسـتعرض أمام أمهات الأطفـال الذين يقومون



Scanned with CamScanner

بتدريبهـــم.. يضفي مهابة غريبـــة على أفعاله ويرفع صوتـــه بالوعيد إن أخطأ الطفل بشـــكلٍ يجعل قلب الأم ينكسر على طفلها ولكنها سعيدة بأنه ســـيتعلم.. تزيد رغبـــات كائن الهبد في الاســـتعراض، فيطلب من الأم طلبـــات معينة.. نـــوع الملابس.. أصناف الطعـــام.. مواعيد النوم والاستيقاظ...

وهذا الكائن يتلقى الهدايا من الأمهات في سعادةٍ مع بداية التدريب كنوعٍ من الرشوة للاهتمام بالطفل أو في نهاية التدريب كنوعٍ من المكافأة على النجاح مع الطفل في تعلم مبادئ حركات السباحة أو الكونج فو.. وهذه الهدايا تذكرنا بالفقـــي قديمًا حينما كان يحصل على الفتة وذكور البط حينما يختم الطفل حفظ القرآن.

ولن يتوقف هذا الكائن في النـــوادي لأن صنبور الأطفال المبتدئين مفتوح باســـتمرار.. وهي شـــهور قليلة ويتحول اهتمام الطفل وتتحطم آمال الأمهـــات في جعل طفلهـــا (رانيا علوانـــي، أو محمد صلاح).. فيكتفـــون بتعلم المبادئ ويتوقفون عن التدريـــب، لذا لن ينتهي تواجد كائن الهبد الرياضي في النوادي.

مع تزايد أعداد الفضائيـــات الرياضية، تزايد معها عدد كائنات الهبد الرياضي.. إنهم يحتلون الشاشـــات والإذاعات ليل نهار حتى أضحت ابتساماتهم الباهتة المطبوعة على وجوههم أثناء التصوير جزءًا لا يتجزأ من تفاصيـــل الوجه، وقد احتـــرف كائن الهبد الرياضـــي الظهور على



Scanned with CamScanner

الشاشات الفضائية.. بعضهم في البداية ظهر كضيفٍ للتحليل الرياضي في بعض البرامج.. ثم يتحول بقدرة قادر إلى مذيع.. ترتفع أجورهم.. ولا مانــع من كتابة المقالات في الصحــف.. ولا مانع من التواجد في بعض الأحداث الرياضية والمباريات وتقديم بعض الاحتفالات، حتى الإعلانات لم تخلُ من سخافاتهم.. أي شيءٍ يضمن تواجدهم ويضمن لهم جني المال وتاريخهم عبارة عن:

- عدة مباريات لعبوها.

- التعليق على بعض المباريات.

- القدرة على الكلام والتمجيد لأشخاص في يدهم قرارات العمل في هذا المكان أو غيره.

هذه الكائنات لا تنقرض بســهولة، خاصةً وأن بعضها قد يسعى إلى زيادة التواجد من خلال استغلال نجوميته فيترشح للمجالس النيابية!!

وقبــل أن تنتهي هذه الكائنات، تكون قد وضعت صغارها من أفراخ الهبد الرياضي في المواقع المناســبة.. تقديم برنامج.. اللعب في فريقٍ كبير وتقييد اســمه في المنتخــب.. التعيين في الصفحــة الرياضية في جريدةٍ ما.. (أي شيء وأهو كله هبد!!)

يندر وجود أنثى الهبــد الرياضي في مجتمعنا لكثير من الاعتبارات؛ على رأســها الســيطرة الدائمة من الكائن الذكر وعدم ترك أي مساحة



Scanned with CamScanner

للأنثى.. وأيضًا لأن الأنثى في مصر لم تحقق إنجازات تذكر في المجال الرياضي الذي يستحوذ على الجماهيرية الأولى وهي كرة القدم.

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد الفني

الدراما هي أحد أهم الأسلحة الناعمة التي يمكنها أن تتوغل إلى داخل العقول لتغيرها، وإلى الأفكار فتحولها، والدراما بأنواعها المختلفة من سينما ومسرح وإذاعة وتليفزيون ودراما حديثة على شبكة الإنترنت، تستطيع من خلالها أن تقدم أفكارك وتبثها بهدوء..

وليس بغريب أن تقوم دول بعينها (تركيا، الهند، اليابان.. وغيرها) بتقديم الدراما الخاصة بها، أنواع معينة فقط، إلى دول أخرى، ولو وصل الأمر إلى تقديمها مجانًا، وذلك من أجل أن تقدم رسالتها في هدوءٍ شديد، وهم يعلمون أن الدراما سوف تصل إلى كل منزل.. إلى كل سيدة لا تتابع الحراك السياسي أو سيدة ريفية لا تقرأ.. إلى الشباب المتطلع إلى حياة غير تلك التي يأنفها داخل بلاده.. إلى كل هؤلاء..

في البداية تعرف عن شعوبهم كل ما يرغبون في توصيله لك.. تتعرف على ثقافاتهم.. على نشاطهم السياحي.. على منتجاتهم.. تتقرب فكريًّا من قضاياهم ومن أناسهم.. تتقبل بعد ذلك أي شيءٍ يقدمونه..

أشعر بأنك تقبلت كلماتي حينما ذكرت "تركيا، الهند، وغيرها" لكنك توقفت قليلًا أمام اليابان!



Scanned with CamScanner

إن كان شعوري في محله، فسوف أؤكد لك أني ذكرت اليابان بالفعل لأنها استعملت الدراما لتصدير صورة هادئة عن الشعب الياباني الطيب الوديـــع، وهو حاليًا هكذا بالفعل، لكنهـــم قدموها كي يتم محو الصور الذهنية المترسبة في العقول عن تلك الفترة الدموية التي انتهجتها اليابان خلال حربها مع الصين أو خلال الحرب العالمية الثانية، تلك الحروب التـــي أظهرت فيها الإمبراطورية اليابانية قمة التوحش والشراســـة حتى تمت هزيمتهم عام 1945 وإليك بعض الحقائق:

يقدر "أرجي روميل" أستاذ العلوم السياسية في جامعة هاواي عدد ما قتله الجيش الياباني بما يقرب من 3 إلى أكثر من 10 مليون شخص، على الأرجـــح 6 ملايين صينييـــن وكوريين وماليزيين وإندونيســـيين وفلبينييـــن وهندي صيني، بما في ذلك أســـرى الحرب الغربيين وذلك بين عامي 1937 و1945، ووفقًا لروميل فإن هذه الإبادة الجماعية (أي الموت من قبل الحكومة) كانت بســـبب إستراتيجية سياسية وعسكرية معدمـــة الأخلاق ونفعية عســـكرية وعرفية وأيضًا ثقافـــة وطنية، ووفقًا أيضًا لروميل خلال عامـــي 1937 و 1945 قتل في الصين وحدها ما يقرب من 3.9 مليـــون صيني معظمهم من المدنيين، كنتيجة مباشـــرة للعمليات اليابانية، وقتل ما مجموعه 10.2 مليون صيني خلال الحرب، كان أكثـــر حادث مخزي خلال هذه الفترة، هو مذبحة نانكينغ في عامي 1937-1938، عندما ذبح الجيـــش الياباني ما يصل إلى 300.000



Scanned with CamScanner

من المدنيين وأسـرى الحـرب، على الرغم مـن أن الرقم المقبول في مكانٍ ما في مئات الآلاف، جاء ذلك وفقًا إلى نتائج المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى.

وقال "لوان لي" أن اليابانيون اتبعوا ما يشـار إليه باسـم "سياسـة القتل" خـلال الحرب الصينية اليابانية الثانية، بما في ذلك أعمال القتل التي ارتكبت ضد الأقليات مثل مسـلمي "هوي" في الصين، ففي قرية هوي في مقاطعة غاوتشنغ في هيبي أقبض اليابانيون علي عشرين رجلًا من قرية هـوي ثم قاموا بتعيين اثنين فقط من الرجال الأصغر سـنًا من خلال ما يسـمي "الفداء" ثم دفنوا الثمانية عشر الآخرين وهم على قيد الحياة، وفي قرية مينغكون بمقاطعة هيبي، قتل اليابانيون أكثر من 1300 شخص في غضون ثلاث سنوات من احتلالهم لتلك المنطقة، ودنسوا ودمروا أيضًا المسـاجد أكما دمروا مقابر هوي، وجدت مساجد نانكينغ في نانجينغ مليئة بالجثث، وشارك العديد من مسلمي هوي الصينيين في الحرب الصينية اليابانية الثانية ضد اليابان.

ولم تختلف تركيا في كثير عـن اليابان.. فلديها جرائم الأرمن تظل وصمة عار في تاريخها.

والآن أخبـرك بأنه إذا كانت هـذه الدول قد أدركـت قيمة الدراما لتحسين صورتها، فإن العدو المتربص قد أدرك قيمة هذه الدراما.



Scanned with CamScanner

(والعدو موجود وإن كان يتم الترويج عبر كائنات الهبد أن نظرية المؤامرة والعدو المتربص، ما هي إلا محض افتراء وتخيلات يفترضها النظام الحاكم كي يهدم بها قوى ورغبات المواطنين المطالبة بالتغيير والإصلاح)

أقول أن العــدو المتربص أدرك قيمة الدراما وأنها ســلاح يتغلغل إلى العقول والقلوب بمنتهى الســهولة ولا يكلــف، مقارنة بالحروب المعروفة، غير القليل جدًّا جدًّا.. فأعلى من قيمة أعمال بعينها عن طريق امتداحها من رجاله.. ثم بدأ في التســلل لتكون له يد طولى في الشــأن الدرامي.

**سؤال مهم كان يفرض نفسه حينها ولا يزال..**

بعــد أحداث يناير 2011 توقــف الإنتاج الدرامي بشــكلٍ كامل.. فــلا أحد يعلم إلى أين تتجه الأحــداث وأي نظامٍ على صواب والآخر على خطــأ.. انعدام رؤيــة جعل العامليــن في الوســط يتوقفون عن الإنتاج، وأيضًا لا يوجد جمهور نظرًا لانشــغال هــذه الجماهير فكريًّا بالأحداث.. وعدم استطاعتهم الخروج والسهر لتداعي الحالة الأمنية، في ظل هذه الظروف يظهر رجل واحد يقوم بالإنتاج وأفلام شركته هي الوحيدة الموجودة في الأســواق، وحالة الركود أصابت الفنانين بحالة من العوز.. المادي والفني، وجعلتهــم يقبلون العمل معه بعد أن كانوا يرفضون لأن اسمه مرتبط بأعمال ذات مستوى متدنٍ، هو الوحيد الذي



Scanned with CamScanner

يُنتج.. والسوق يؤكد الخسارة.. ثم يقوم بالإنتاج مجددًا، والأرقام تؤكد خسارته، ثم يستمر في الإنتاج!!

**السؤال: كيف يحدث هذا.. ولماذا.. ومن أين؟!**

الطبيعي جدًّا.. هو التمويل الخارجي.. أو غسيل الأموال كما يقال..

وابحثـــوا عن نوعية الإنتـــاج.. إما أن تعلي قيمة شـــخصيات بعينها وتتجاهل الأخرى الأكثر قيمة، فهل سألت نفسك ذات يوم عن الهدف من إنتاج مسلســـلات عن سعاد حســـني، وصباح، وإسماعيل ياسين، وأسمهان، وتحية كاريوكا!! وهي شخصيات فنية لها قيمتها في الوسط ولكنها لا تصل إلى أن تكون محور مسلســـل كامل يجسد سيرة حياتها للأجيـــال الجديدة!! هذا في الوقت الذي يتعثر فيه إنتاج مسلســـل عن حياة الدكتور (مصطفى محمود) على سبيل المثال.. وناهيك عن توقف إنتاج الأعمال الدينية والتاريخية وهي أعمال لا تهدف إلى الربح وكانت تنتجها الدولة لتواجه بها الأعمال التجارية الباحثة عن الربح، وأتمنى أن تدرك الدولة قيمة إنتاج مثل هـــذه الأعمال وتعود لإنتاجها.. بل وتكثر من إنتاج الأعمال التاريخية والدينية، فهي المصدر الأساسي لثقافة كثير من أبناء هذا الوطن، ولتحل محل مصادر الثقافة الدخيلة، وهي مصادر كارثية هادمة.

ابحثوا عـــن نوعية الأفلام المنتجة، تعلمون أن غالبيتها تســـعى إلى إسقاط القيم والمبادئ، ترتفع بأمور مرفوضة مجتمعيًّا، تنشر (البلطجة)



Scanned with CamScanner

وتروج لتعاطي المخدرات والدعارة والجنس.. تنشـــر صورة الشـــاب العاري حامل الأسلحة البيضاء..

تصنع من شـــخصٍ لا تتعدى قدراته دور (الكومبارس) الصامت أو حتى الناطق بجملـــةٍ واحدة.. يصنعون منه بطـــلًا ويعممون أفعاله من خلال نشـــرها في كل مكان، وأغانى أفلامـــه والرقصات المصاحبة لها تنتشـــر في الأفراح، في الحارات والقرى وحتى فـــي الفنادق الراقية.. ينشرون ذلك بكل الطرق المتاحة، والإلحاح على المتلقي، فماذا تقول في قنـــوات فضائية تظهر لتعرض الدراما من أفلام ومسلســـلات وهذه القنوات تحمل أسماء شخصياته في أعماله الدرامية؟!

ما ذلك بالطبع إلا لتأكيد وتعميق هذه الشخصيات في أذهان المتلقي عبر السنوات.. وهذه القنوات التي تدق اسم الشخصية في ذهنك كلما مررت عليها.. كثيرة ومكررة بشـــكلٍ مريب، يجعلك تتساءل؛ من أين هذا؟ ولماذا؟!

الإجابة واضحة.. وسوف تظهر بوضوح أكثر مع نهاية هذا الكتاب.

لكن الآن.. لنعد إلى كائنات الهبد الفنية، وهي الكائنات المصنوعة، هي كائنات لا تمتلك قدرات فنيـــة حقيقية وأنا وبحكم عملي وخبرتي أعلم جيـــدًا مَن هو الفنان الـــذي يمتلك قدرات فنيـــة حقيقية ومَن هو المدعي.. الأســـوأ أن تجد المدعي، المصنوع مثـــل ما تحدثنا عنه منذ



Scanned with CamScanner

قليل، يتخيل في نفســه القــدرات العظيمة وينطلق وفــق هذا التخيل، فيتعايش بســمات العظماء، الأســوأ من ذلك بمراحل هو أن المتلقي يســتجيب لحملات الصناعة، وحملات الصناعة منها نشــر اسم هذا النجم في كل مكان، وإطلاق أســماء شــخصيات أعمالــه الفنية على قنوات فضائية وعلى (مقرمشات ومسليات).. بل وعلى بعض الشوارع إن أمكن.. مع رفع ســعره الفني إلى أرقام خرافية وهم يدفعون بمنتهى الهدوء، فيعلو نجمه، المتلقي المغصــوب، والمعصوب العين، يتقبل هذا الشخص وهكذا تســتمر الحركة في دائرة لا نهاية لها، هذا الكائن الهبدي الذي يتخيل نفســه نجم النجوم، ما هو إلا كائن هلامي أجوف وسوف يأتي الوقت الذي تتكشف فيه حقيقته.

ولأهمس في أذنك أني أستشــعر أن جهات مسؤولة تعلم أن خلف صعود هذا الكائــن الهبدي جهات قامت بصناعته ونفخت بالونته حتى هذا القدر الذي جعله يُطلق على نفســه لقب "number one".. أقول لك إني أستشــعر بأن جهة مســؤولة أدركت ذلك ولكنها لم ولن تقاوم شــعبية هذا النجم المصنوع وفضلت أن تســتغلها.. واستقطبته مؤخرًا للعمل فيما تهدف هي إليه وبذلك أولًا: تفوت الفرصة على من صنعوه، ثانيًا: تستغل نجوميته.. ثالثًا: تحاول أن تُجمل صورته، وبالتالي تقضي على تلك الصور الكريهة التي تركها عبر أعماله الأولى من شــخصيات (بلطجة) ومخدرات...

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد الاجتماعي

هذا الكائن يعتبر مـــن أوائل كائنات الهبد في العصر الحديث حينما دخل إلى الجماهير من مدخل جديد وهو **التنمية البشـــرية**.. فقد استغل جهل الفرد بتفاصيل أساسية في حياته مثل "تنظيم أوقات العمل، والنوم، والراحة، وطريقة تناول الطعام، والابتســـام وغيرها من تلك التفاصيل" وعمل عليها تحت هذا المسمى الجديد وهو التنمية البشرية..

وزيادة من هذا الكائن في الهبد تم تصنيف التنمية البشرية إلى فروع لفتح مجالات أكبر للهبد ولاستخراج الأموال من الجيوب في دورات تدريبية تستمر لشهور، وفي النهاية الحصول على ورقة معتمدة من مركز وهمي، ومن هذه الفروع الهبدية في التنمية البشرية:

- لغة الجسد.
- قوة التفكير الإيجابي.
- فن الاقناع.
- أساليب للتأثير على الآخرين.
- طرق للاسترخاء.



Scanned with CamScanner

- التحكم بالاعصاب فن وهندسة.
- إدارة المشاعر.
- المعالجة باليوجا.
- علم العلاج بالإيحاء يستخدم القدرات الهائلة للعقل الباطن.
- اكتشف معلوماتك واسترخى قليلا.
- قوة الذكاء الروحى.
- التفكير السلبي والتفكير الإيجابي.
- سحر الكلمة.
- سيطر على انفعالاتك.
- خطط لحياتك.
- الطريق إلى التفوق.
- إدارة الوقت.
- كيف تضاعف ذكاءك.
- تنمية مهارات التفكير.
- هل أنت واثق من نفسك؟
- استمتع بحياتك.
- لاتحزن.
- قوانين الابداع.



Scanned with CamScanner

- الدوافع.
- اسرار النجاح.
- التخلص من الخجل.
- علم الابداع.
- كيف تزرع التفاؤل بحياتك.
- النجاح يبدأ بالشخية الاجتماعية.

**(إيه دا كله.. إيه دا كله) على طريقة (محمود المليجي) لـ (عبد السلام النابلسي) في فيلم -يوم من عمري-**

لقد أصبحت هذه الفروع موضوعات لدورات تدريبية يتم الهبد فيها لعشرات الساعات التدريبية مقابل مبالغ مالية، ثم تطور الأمر لأن يجتاز المتدرب دورة ثم دورة ومستوى ثم مستوى وهكذا حتى يحصل في النهاية على لقب "**مدرب محترف**" لينضم إلى قائمة طويلة تضم أسماء الهبيدة في هذا الشأن، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبحت هناك دورات متتالية للحصول على الدبلومة من المركز، ثم يكتبون أي اسم من نوعية المركز البرياني، المركز الكندي، المركز المكسيكي، المركز اليوناني.. البيزنطي.. الهندي (بعدها يضعون صورة الراحل إبراهيم الفقي، وبجواره صورة المدرب الخاص بهم، يتمسحون في الرجل بعد وفاته).



Scanned with CamScanner

وكائنات الهبد فـي هذه الجزئية معظمها ذات توجهات ومرجعيات تخص جماعات بعينها، تستغل هـذا المجال الناشئ الذي يحظى بجماهيرية كبرى نظرًا لشعبية الدكتور (إبراهيم الفقي) الرائد في هذا المجال، وقد التفت حول الرجل واستغلت شعبيته، هذا الرجل الذي ما زلت أعتقد أن حادث وفاته غريب وأشعر أن خلفه جريمة جنائية وليس مجرد حادث حريق في شقته أودى بحياته في العاشر من فبراير 2012.

حديثـي عن الكائنات الهبديـة في التنمية البشـرية لا يعني أن هذا المجـال وهم ولا وجود لـه.. لا.. هو موجود.. إنما مجرد نشـاط لا يتحمل أكثر من كتاب أو مجموعة كتيبات ولا يحتمل أن يُعرض إلا في محاضرة واحدة وانتهينا، لأن الأصل في هذا المجال هو شخصية الفرد، وجميعنا نمتلك تلك القدرات ونسـتغلها بدون دراسة أو محاضرات، ومن لا يدرك ذلك في نفسـه، فهذه الكتيبات كافية، ولا داعي لعشرات الدورات والمحاضرات وهذا الهبد اللانهائي.

وهنـاك كائنات أخرى فـي الهبد الاجتماعي ظهـرت مؤخرًا على الساحة بشكلٍ غريب، وهي المعروفة باسم "اللايف كوتش" أو مدرب الحياة، وباختصارٍ شـديد هو شكل جديد من أشكال الهبد الاجتماعي بديلًا عن الجلسة الأسرية، تلك الجلسة التي تجمع الأم أو الأب بالأبناء ومناقشة تفاصيل حياة الأبناء.



Scanned with CamScanner

**ماذا يريد؟.. ماذا يأمل في المســـتقبل؟.. قدراته الخاصة التي تســـمح له بتحقيق ذلك؟**

تذكـــر مثلًا حينما تواجهك مشـــكلة ما وتقترب مـــن أحد والديك وتخبره بها وينصحك من خـــلال تجاربه الحياتية بأن تفعل كذا وكذا.. أو حينما تذهب الفتاة إلى أمها.. أختها الكبرى.. جدتها.. أي شخصية ترتاح لها لتخبرها بمشـــكلتها وتنصحها بما يجب عليها أن تفعله.. وإن كانت هناك صعوبة من الممكـــن أن تذهب إلى الأخصائي الاجتماعي في المدرسة أو الجامعة أو حتى إلى طبيبٍ نفسي..

هذه هي باختصار تفاصيل اللايف كوتشـــي، ولكن اتخذت أشكالًا جديدة وكثير من المصطلحات الرنانة لإضفاء شـــيءٍ من المهابة عليها، كأن يقول لك في مقدمة حديثه:

"اللايف كوتشـــي، يعني التعرف على ذاتك وتحديد أهدافك وعمل خطة لتحقيقها وأخذ خطوات جدية في هذا الاتجاه، الكوتش المحترف المدرب وذو الخبرة يركز معك على تحقيـــق نتائج إيجابية في حياتك الشـــخصية والعملية عن طريـــق بناء وعيك بذاتك ثـــم دعمك لاتخاذ قرارات ناجحة، عملية اللايف كوتشـــينج توصلك لفهمٍ متعمق ووعي وهو الذي يؤدي إلى فتح الباب لفرص وخيارات جديدة.



Scanned with CamScanner

ثـــم يأتي بالكثير مـــن رؤوس الموضوعات الرنانـــة والتي تجعلك تتأملها في دهشـــة مثل ما يلي ولكن لاحظ كمية الهبد في الموضوعات المختارة:

- معرفة طـــرق تدريبية وكيفيـــة العمل في مجال الإرشـــاد والتوجيه الفردي والجماعي.
- طرق عقد جلسات تأهيل الأفراد.
- وسائل معالجة مشكلات الأفراد بواسطة نظام الكوتش.
- أساليب تنمية أداء التواصل مع العلاقات العامة ولأجل تحويلها إلى علاقات عمل.
- إرشاد التواصل والتخطيط المباشر لعملك.
- ممارسة إعطاء النصائح والتعليمات والمساعدة مع العملاء.
- بناء الأهداف، تعديل مسار الأهداف، عمل خطط.
- مفاهيم تنظيم الحياة الشخصية بالنسبة لعملائك.
- الانتساب إلى البرامج هدفه هو المعرفة.

في حالة الرغبة في الحصول على نظام الكوتشنج الكامل لممارسة مهنة الكوتشنج الحصول على 4 مستويات الكوتش المتخصص، وكل مســـتوى يقدم لك مرحلة عمل ومجال عمل ومستوى مهني بالإضافة إلى6 برامج لدعم عمل الكوتشنج.



Scanned with CamScanner

## البرامج الإضافية الداعمة للكوتشنج

- مهارات التواصل للكوتشنج.
- مهارات العمل للكوتشنج.
- فن الاتفاق والتعاقد.

وغالبًا ستجد كائن الهبد الاجتماعي الملقب باللايف كوتش، إما شاب أنيق لا وظيفة له، فيحترف تلك المهنة أو هي فتاة عانس أو مطلقة لم تنجح في حياتها على الإطلاق ومطلوب منها أن ترشدك للنجاح في حياتك !!

***



Scanned with CamScanner

# كائنات هبد

## وسائل التواصل

مواقــع التواصل أصبحت مرتعًا لكائنات غريبـــة، ومكان لعمليات اســتقطاب جماهيري وعقد صفقـــات، وإقامة علاقات شـــرعية وغير شرعية، بل وسيلة لدراسة أحوال الشعوب عن طريق الآراء والتعليقات، والأمر والأدهى أصبحت وسيلة للتجسس.

وسائل التواصل الاجتماعي من facebook و twitter و linkedin بيئـــة خصبة لكائنات الهبـــد بكل أنواعها، فعلى هـــذه الصفحات يُلقي كلٌّ منهم بمـــا في جعبته مهما كان ويضمـــن ألا يمنعه أحد، وإن كانت التعليقات على عكس ما ينتظر، ففي إمكانه حذفها وعمل بلوك لصاحبها بمنتهى السهولة.

لكن هذه البيئة من وســـائل التواصل أصبـــح لها كائنات هبد خاصة بها، بدأت على استحياء في البداية ثم احترفت الظهور والكتابة عن كل الأمـــور معبرة عن رأيها الخاص بمنتهى الجرأة مســـتخدمة أي كلمات تريد استخدامها وإن كانت كلمات قبيحة..



Scanned with CamScanner

وأهم ما يميز هذه الكائنات هو النقد الدائم لكل شـــيءٍ في الوجود، فليـــس من الطبيعي أبدًا أن يمر أي حـــدثٍ عام أو خاص إلا ويعلق هذا الكائن برأيه فيه.. وهو رأي رافض غالبًا.. مثير أحيانًا.. كي يضمن إثارة اللغط في الأوساط الفيسبوكية والتويترية والحصول على أكبر قدر من التعليقات واللايكات والشير..

هذا الكائن يستطيع أن يجعل صفحته الشخصية دائمة الظهور وتكثر عليها الطلبات لأنه يعلم جيدًا نوعيـــة الموضوعات المطلوبة والمثيرة في الوقت ذاته.. فيضع الصور الخاصة التي تحمل إثارةً ما، أو ســـيلفي بتعبيرات وجه غريبـــة.. أو الظهور في أماكن مثيـــرة بأوضاع وملابس تحتـــوي على إغراءٍ ما بالنســـبة لأنثى كائن الهبد في وســـائل التواصل الاجتماعي.

عوامل الجذب تختلـــف باختلاف الكائن، ولكنه في النهاية يتخطى حدود المعقول كعادة كائنات الهبد في أي مكان، وقد زادت مشاركات هذه الكائنات عبر البث المباشر لرقصات وغناء ومشاركة في حفلات..

أكثر مـــا يثير في هذه الكائنات هو تلـــك الآراء الصارمة التي تكتب على صفحاتهم ســـواء كانت مؤيدة أو معارضة، فهي بالنسبة لهم نهائية لا تختمل التعديل.. والغريب أنهم لا ينفعلون مطلقًا إن ظهر مســـتقبلًا خطأ هذا الرأي.



Scanned with CamScanner

وهذه النوعية لا تفــوت فرصة إلا وتمارس فيهــا مواهبها الهَبْدية، والأمثلــة أكثر من أن تُحصــى ولكن نقدم مثالًا واحــدًا لتوضيح مدى المغالاة في ردود أفعالهم، وهو الموقف الذي تصدر صفحات التواصل الاجتماعي عقب وفاة (محمد مرسي العياط) الذي تولى رئاسة مصر في الفترة من أول يوليو 2012 وحتى الثالث من يوليو 2013 وكانت وفاته في قاعــة المحكمة يوم الاثنين الموافــق 17 يونيو 2019 وقد حدثت الوفاة بعد أن طلب الكلمة من القضاة وتحدث لمدة عشرين دقيقة أمام الحضور والمحامين ورجال الصحافة وبعدها بدقائق سقط مغشيًّا عليه وفــارق الحياة، وما كان بعدها على صفحــات التواصل أمر لا يحتمل ولن تســتطيع متابعته.. وكمــا ذكرت فإن الآراء بيــن مؤيدٍ ومعارض، وأعمــل كل رواد الفيس بوك معول البلوك للقضاء على الخصوم الذين ظهرت ميولهم من خــلال آرائهم، ولن نطيل في هذا المثال، فقط نقدم رأي هبدي ينعي المتوفى.. ورأي هبدي آخر ينهره ويسبه:

الأول تنعي الفقيد فترتفع به إلى مرتبة النبي وتصفه بأنه آخر الأنبياء، فتهبد قائلة:

قتلنــاك يا آخر الأنبيــاء.. قتلناك.. ليــس جديدًا علينا اغتيــال الصحابة والأولياء.



Scanned with CamScanner

أمـــا الآخر فإنه يهاجم المتوفى ويصفه بالكلب النافق ويتوعد مَن لم يشمت ويسعد بوفاته بالبلوك من على صفحته والحذف من جنته، فيهبد قائلًا:

اللي بينحنح على كلب الإخوان النافق محمد مرســـي.. بلوك... اللي ما يشمتش في موته.. بلوك.

ولننتقل إلى فصيلٍ آخر هبدي على وســـائل التواصل، بعض كائنات الفيس بوك تحترف نقل البوســـتات من صفحات أخرى ووضعها على صفحاتهم علـــى أنها إبداع خاص بهم، نقلها وليس شـــير.. ولا يكتب "منقول" حتى.. والمصيبة أن تجد هذا الكائن وقد وقع أســـفل البوست للتأكيد على أنه من إبداعه الخاص، وقد يمر هذا الأمر مثلًا لو أنه بوست صغيـــر يحتوي على معلومة لكنه تخطى ذلك بمراحل، فقد حدث معي أن كتبت مقالًا طويلًا أحكي به عن تجربة شخصية مررت بها ثم أكملت المقال... وكل من أعجب بالمقال قام بالتعليق وعمل شـــير وهو الأمر الطبيعـــي وعددهم كان كبيرًا جدًّا، لكني وجدت بعضهم قد نقل المقال كوبي بســـت على صفحته بالحرف الواحد وهنـــا يعتقد القارئ أنه هو الذي مر بالتجربـــة ويتناقش معه وهو يجيب.. هبد الســـنين.. وحينما أرسلت له رســـالة خاصة لم يســـتجب بالطبع.. بل المقال نفسه أخذه أحدهم ونشره في بعض الجروبات والصفحات باسمه ليحقق لصفحته الكثير من الجماهيرية!!



Scanned with CamScanner

الأمر قد لا يكون ذات أهمية عند الكثير لكنه عند هذه الكائنات ذات أهمية عظمى وهو بالطبع مهم لصاحب البوســت الذي يشعر أن إبداعه مهما كان يستغله أحدهم هكذا بمنتهى البساطة.

كائن الهبد على وســائل التواصل الاجتماعي يُفضل أن يسبق اسمه لقب "ناشط إلكتروني" ثم تطور الأمر إلى "مدون" وبعضهم يفضل لقب "مهندس إلكترونيــات" وكثير منهم يكتب على صفحته أنه (يعمل لدى فيس بوك).

وبعض كائنات الهبد الفيس بوكي والتي تحمل أســماء مســتعارة.. تجد ما يكتبونه يهدف إلى ضرب قيمة بعينها أو التقليل من شــأن قدوة وقامة من قامات المجتمع بالتشــكيك في شــخصها، ويتساوى نقدهم وتوجيه الإهانة إليهم سواء أكان في السياسة أو الدين أو العلم.

أو تجدهم يهبدون من أجل رفع شأن عادة سيئة، فلا ننسى دعواتهم مثــلًا للنزول في مظاهرة في الشــوارع من أجــل الأحضان والقبلات بين الشباب ذكورًا وإناثًا في حملة باســم "احضن ببلاش" Free Hugs وانطلقــت الكتابات على صفحات التواصــل الاجتماعي ما بين مؤيدٍ ومعارض، وبالطبع لم يخل الأمر من سخرية كعادتنا، ومن الجمل التي كُتبت:

- أحضان ببلاش مين عاوز؟



Scanned with CamScanner

- مبيحصلش عندنا فـ مصر ليه ليه (إيموشن صراخ).
- قطر الحبايب وصل مليان بالعشاق ما لقيتش حد احضنه قفشت في السواق.

وقد سبقتهم فتاة بالظهور عارية تمامًا على صفحتها مما أثار الرأي العام ودخل على صفحتها ما يقارب عشرة مليون شخصًا، أغلبهم ينصحها بالعودة إلى الأخلاق والفضيلة.. وغيرها من هذه الأشياء الغريبة على مجتمعنا وثقافتنا وواضح جدًّا أنها حملات خارجية موجهة تستغل هذه الكائنات أسوأ استغلال.. وللأسف الشديد هي كائنات نكرة، فجأة تجد نفسها محط لغط وأحاديث وإثارة.

ومن أساليب هبد كائنات وسائل التواصل الاجتماعي توجيه الرسائل على العام، كأن يتوجه أحدهم برسالة إلى زوجته التي تعيش معه في الشقة نفسها بل وقد تكون جالسة معه في اللحظة نفسها، وهناك تعبيرات خانقة من نوعية كلمات تلك الزوجة لزوجها: "**جوزي حبيبي ربنا يبارك لي فيك**".. وجوزها حبيبها الذي يجلس إلى جوارها فوق السرير يعلق على البوست قائلًا: "**ويخليكي ليا يا عمري**" (وطبعًا حضرتك تتفرس وتتمنى لو تهبدهم جوز اقلام على هبدهم).

وكثيرًا ما تكون هذه الرسائل غير مباشرة، تحمل المعنى العام والشخص المقصود سوف يفهم أنها رسالة موجهة إليه وذلك عن طريق النظرية الفلسفية المصرية الأصيلة "**اللي على راسه بطحة**



Scanned with CamScanner

بيحســـس عليها" ويتم التعليق على البوست من كل الأصدقاء، يطالبون صاحب البوســـت بالهدوء والتروي وأن يســـتغفر الله (عز وجل) وهو ســـبحانه وتعالى سوف يعود له بحقه ســـواء كان ماديًّا أو معنويًّا.. وقد يعلق المقصود من البوســـت شـــخصيًّا من منطلق "ليس على رأســـي بطحة.. وتعليقي يؤكد أنني لستُ المقصود" وتنشأ المشاحنات وتتوالى الأســـئلة عمن المقصود بهذه الكلمات، فمن حقنا أن نعلم مَن هو حتى نتقي شره، وفضح أمره هو أقل عقاب يستحقه.. وكأن الكلام الموجود في هذا البوست مصدق وحكم نهائي على هذا الشخص ولا يأتي على بال أحد أن كاتب البوست نفسه قد يكون مخطئًا ومن الممكن أنه كتب هـــذه الكلمات كنوعٍ من المواجهة المبكرة لإبعاد أعين الشـــك عنه هو شخصيًّا..

وتختلف طريقة البوســـت المكتوب واللغة المســـتخدمة باختلاف ثقافة كاتبها.. والأمثلة كثيرة للغايـــة وبعضها يحمل ألفاظًا يعف قلمي عن كتابتها لكني اخترتُ لكم هذا البوست الذي لا يحمل ألفاظًا جارحة وإن كان يحمل تطاولًا بشـــعًا ولكنه يعبر عن الحالة التي نحن بصددها، وهو كما يلي:

"أنـــا كنت عارف يـــا جربوعة من الأول انـــك بتكرهيني، بس كنت بحاول اكدب نفســـي، كنتـــي بتصعبي عليا وانتي مرمية في الشـــوارع، وكنت بلمك في بيتي، يـــا ريتني صدقت كل الناس اللي حذرتني منك،



Scanned with CamScanner

**حرامية وســـافلة ورخيصة، تنصبي على الناس وعايزة تلبسيها للي كان بيأكلك ويعطف عليكي، فعلًا والله اتقي شر من أحسنت إليه".**

ومن الموضوعات الهبدية في عالم التواصل الاجتماعي، بوســـتات الدعاء على النفس بالهلاك والموت من قبيل حصد الاستعطافات، فقد كتبت أنثى كائن الهبد الفيسبوكي قائلة:

**"تعبت بجد ونفســـي أموت وأرتاح وأريح النـــاس مني، مفيش حد فاهمني، الناس كلها اتغيرت، سيبوني في حالي."**

دي نوعية من الهبد الاســـتعطافي، وخد عنـــدك بقى الردود الرهيبة على هذه الكلمات من نوعية:

**ليه يا حبيبتي الكلام الصعب ده؟ ربنا يفرح قلبك.. كلنا بنحبك.**

**بِعد الشـــر عليكي.. يا بت إنتي غالية عندنا. (لاحظ بِعد الشـــر عليكي.. وليس عنكِ..!!)**

**بِعد الشر عليكي يا مندي يا جميلة.. متقوليش كده يا بت زعلتيني.. (بعد الشر عليكي أيضًا)**

**ويدخل صاحب أكاونت يدعى جون هنري للتعليق قائلًا:**

**بِعد الشـــر عليك يا قمـــر... ( وأكرر أن كاتب هـــذه الجملة يدعى جون هنري...!!)**



Scanned with CamScanner

وهذه الكائنات كثيرًا ما تكتب أنها للأسف الشديد مضطرة للابتعاد عن الفيس بوك فترة لمراجعة نفســها وإعادة التفكير في كثيرٍ من الأمور وأنها فــي حاجة لتقييم بعــض العلاقات... وغيرها مــن تلك الأمور الهبدية.. ثم تختفي عدة ســاعات تصل على الأكثــر إلى يومين.. ولم يفتقدها أو يشــعر بغيابها أي مخلوق وإن طالت المدة شهور أو سنوات ولكن هذا الكائــن يعود بعد فترة غيابه التي لم تزد عن يومين كما ذكرنا ويكتب: **وحشتووووووووني كلكم.. وباشــكر كل اللي اتصل بيا أو بعت لي على الخاص عشان يطمن عليا في أزمتي.**

وهكذا تســتمر كائنات الهبد في عالم الفضــاء الإلكتروني ليل نهار بلا ضوابط وبلا رقابة.. ونســبة كبيرة من هذه الكائنات تستعمل أسماءً مستعارة وصورًا وهمية، وما أدراك ما الصورة وما عليه الأصل.. أعرف صاحبة أكاونت جيدًا تضــع صورتها الرائعة وهي فتاة ثلاثينية.. أعرفها كما أخبرتكم.. إنها في السبعين من عمرها!!

وهنــاك من تســتخدم صورًا لفتيــات جميــلات وإن كانت صورًا لفتيات غير شــهيرات.. وهناك مــن تضع جزءًا من وجههــا.. العيون فقط.. أو خصلات الشــعر على الجبهة.. وكلها وسائل جذب.. سوف تصاب بإحباطٍ شديد إن تعرفت عليهم بشــكلٍ مباشر بعيدًا عن العالم الافتراضي.



Scanned with CamScanner

وهناك من يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق مكاسب كبيرة وذلك عن طريق عمليات نصب وهو يدرك جيدًا أن لا أحد يبحث أو حتى يتجشم عناء كتابة بعض الكلمات على محرك البحث جوجل لتقصي الأمور، من ذلك شاب أنشأ صفحة باسم فتاة ووضع صورة لفتاةٍ جميلة وبدأ في كتابة بعض أشعاره التي لم يلتفت لها أحد حينما كان ينشرها كشاب.. ولكنها بدأت تأتي بنتيجة على أساس أن صاحبتها فتاة.. ثم بدأ يسرق بعض الأشعار وينشرها على صفحته.. وهي أشعار جيدة بعض الشيء، ثم قام بتصميم غلاف لديوان شعر وهنا بدأت تتوالى عروض دور النشر والتوزيع.. بل وتوالت عروض الزواج.. تخيلوا!!

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد من المحامين

سوف تجد هذه الكائنات في أروقة المحاكم وعلى المقاهي المواجهة لهذه المحاكم.. هذه هي أماكن تواجد كائن الهبد من المحامين وسوف تتعرف عليهم بسهولة لأن لهم مواصفات شكلية شبه واحدة، وحديثي باستمرار عن بعض أفراد الطائفة وليس الكل.. فهناك مَن يدرك قيمة وجوده في الحياة.. نعم أصواتهم خافتة.. أو هم صامتون.. لكن وجودهم حقيقة ثابتة وسوف يأتي اليوم الذي تعلو فيه أصواتهم بينما يتلاشى صوت كائنات الهبد.. وذاك هو الأصل في الحياة.

ذكر كائن الهبد من المحامين يرتدي بذلة وربطة عنق وحذاءً أسود اللون، يعلوه التراب غالبًا، وفي معظم الأحيان في أروقة المحكمة يرتدي (الروب) الأسود وعند خروجه من المحكمة يضع (الروب) على ذراعه.. وحينما يُقدم نفسه سوف يضع لقب المستشار قبل اسمه ثم بعد اسمه يخبرك أنه محامٍ أمام جميع المحاكم، حيث تكون التركيبة كما يلي: **أنا المستشار عبده صفيحة المنشار، المحامي أمام جميع المحاكم من نقض ودستورية**.. ويذكر لك أي مسميات تزيد من موقعه ومكانته في البلد، وتعلقه بلقب المستشار دليل ظاهر على أحقاد دفينة



Scanned with CamScanner

وانفعالات مكبوتة بداخلـــه ضد زملائه في كلية الحقوق الذين حصلوا على أعلـــى التقديرات وتم تعيينهم كوكلاء نيابة، وســـوف يخبرك هذا الكائن بأن هؤلاء تم تعيينهم في النيابة عن طريق الواسطة وأنه كان أحق منهم بهذه الدرجة، فهو أيام الدراســـة في الجامعة كان يشـــرح لهم كل المواد.. ثم يعقب بأنها بلد الكوســـة، وأنت بالطبع لن تبحث خلفه ولن تعرف أنه كان يعبر سنوات دراسته في كل عام وقد حمل مادة أو مادتين من العام الماضي ولـــن تبحث لتعلم أن معلوماتـــه القانونية لا تتعدى (عرضحالجي) أمام المحكمة.

وهذا الكائن باســـتمرار يبحث عن قضايا عراك الشوارع والجيران.. تلك القضايـــا التي غالبًا ما تنتهي بالصلح بين الطرفين بعد أســـبوع من العـــراك على الأكثر وهو الوقت الكافي لأن يكون قد حصل على معظم مســـتحقاته.. وإن كان هذا الكائن في القرى، فلا مانع أبدًا من أن يكون محاميًـــا لكلا الطرفيـــن المتنازعين.. وهو يعلم أن الأمر ســـينتهي قبل تصاعـــد القضية في الدرجـــات أمام القضاء وإن حـــدث ووصلت إلى درجة يصعب أن يتواجد فيها أمام القاضـــي ممثلًا للطرفين المتنازعين ســـوف يوكل أحد المحامين من الزملاء علـــى المقهى بأن يحضر عن طرف من الطرفين.

هذا الكائن في الإجمال من الممكن أن نطلق عليه لقب مشهلاتي أو مخلصاتـــي.. من منطق إنهاء الأمور أو تخليص الأوراق، وهو لا يغالي



Scanned with CamScanner

في مستحقاته، إنما يبحث عن مبالغ زهيدة، لكن هذه المبالغ تمثل عبئًا على الطبقة التـــي يتعامل معها.. فماذا تنتظر كمســـتحقات محاماة من بائعة خضار في الشارع تم عمل محضر إشغال طريق ضدها؟!

أما أنثى كائن الهبد من المحامين، فســـوف تجدهـــا أيضًا في أروقة المحاكم وأيضًا على المقاهي المواجهة للمحاكم ولكن بنســـبة أقل من الذكر، وسوف تتعرف عليها من مظهرها الخارجي، إنها ترتدي ملابس ضيقة للغاية.. تفرط في اســـتخدام الألوان والمســـاحيق على وجهها، صوتهـــا مرتفع وضحكتها رنانـــة وتتعامل مع الجمهـــور من أصحاب القضايـــا على أنها نجمة مســـرح يجب أن يصفقوا لهـــا لحظة ظهورها وتتمنى لو تنحني لتحيي الجمهور.. مدخلها ليس المال بقدر المعاكسة ومدح جمالها، وهي آخر مَن توصف بالجمال.

**أسوأ كائنات الهبد.. هم كائنات هذه الطائفة.. لماذا؟**

لأن أي كائن هبدي تســـتطيع مواجهتـــه وإيقافه عند حده في الوقت المناســـب.. ثم هو لا يضـــر إلا في إطار محيطـــه.. وإن كان في تجمع كائنات الهبد كارثـــة عامة.. أما كائن هذه الطائفـــة.. طائفة المحامين، فإنهم يمتلكون قـــوة القانـــون.. يعرفون أدق تفاصيله.. يســـتخدمونه لتحقيق كافة مصالحهم..



Scanned with CamScanner

وقد أتتني رسالة من مواطنة كي أصوغها لها في برنامجي الإذاعي الشهير "همسة عتاب" والسيدة من قرية تابعة لمحافظة من محافظات الوجه البحري.. توفي زوجها وحدثت بعض المشاكل في الميراث بينها وبين أبناء زوجها ومن بين ما كانت تمتلكه ونشأ الصراع حوله، مقهى.. تديره بمعاونة عمال وتعيش هي وأطفالها من دخله، استعانت هذه السيدة بمحامٍ لمتابعة القضية المرفوعة في المحكمة من طرف أبناء زوجها الراحل..

كل ما سبق ليس الشكوى.. الشكوى كانت من السيدة ضد المحامي..

فبعد أن كسب القضية وأصبح المقهى ملكًا خاصًّا بالسيدة، قام برفع قضية ضدها يطالبها فيها بالمستحقات المضاعفة وأنها لم تعطه أي مستحقات مادية.. وهي تقول أنها كانت تعطيه كل ما يطلبه منها لكنها لم تكن تأخذ منه إيصال استلام المبلغ.. ومَن في البلاد كلها يعطي المحامي مستحقاته ويأخذ منه إيصال استلام؟!

فإذا ما أنكر المحامي هذا، أنه تقاضى مستحقاته وأنه لا يوجد ما يثبت أنه أخذها، فله الحق أن يطالب بها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد.. فقد فوجئت السيدة بأمر طرد من المقهى وتسليمه إلى مالكه الجديد.. فقد باعت المقهى بعقود وقعت عليها وتم تسجيلها في الشهر العقاري!!



Scanned with CamScanner

السيدة تقســـم بأنها لم تبع المقهى ولم تذهب إلى الشهر العقاري.. ولم تأخذ جنيهًا واحدًا من أحد.. مَن المشـــتري الذي يجب أن يتســـلم المقهى؟

إليك المفاجأة.. إنه المحامي نفسه!!

حتى أنه لم يكلف نفســـه أن يأتي باسم بعيد عن دائرة الصراع.. فقد أرادها لنفسه.. وقدم كل الأوراق السليمة، فقد وقعت السيدة وبصمت وختمـــت على عقـــد البيع بين بعـــض أوراق القضية التـــي طلب منها المحامي توقيعها، ويستمر الصراع.. وكله بالقانون!!

ألم أخبركم بأنهم أسوأ كائنات الهبد؟!!

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهبد الفلكي

أعلم أنك تضحك من قلبك حين تشـــاهد إعلانات الشـــيخ (فلان المغربي) والشـــيخ (ترتان المقرظي) وعالـــم الفلك فوانيس اللوذعي، و(ترابيـــس) عالمة الأبـــراج.. وغيرها مـــن هذه المســـميات الرهيبة، وتضحك من قلبك حينما تسمع ما تعلن عنه هذه الكائنات من معجزات لا يتقبلها أي عقل..

لكن هذا الضحك قد ينقلب إلى بكاء على ما وصلنا إليه حينما تعلم أن لهؤلاء مريدين ورواد كُثر يدفعون لهم المبالغ الطائلة!!

وعلم الفلك والأبراج بالكاد يتقبله العقل والمنطق وعلى استحياء.. فالمؤمن به نادرًا مـــا يعلن ذلك، يفتح المواطـــن الصفحة الأخيرة في الجريدة ليقرأ حظك اليوم، فيســـتطلعها بســـرعة قبـــل أن يغير صفحة الجريدة وينتقل إلى موضوعٍ آخر قبل أن يشاهده أحد، إنه يشعر بداخله أن مـــا يفعله خطأ، لكنه في الوقت نفســـه وبعد أن قرأ الســـطر المقابل لبرجه، يستمر عقله الباطن في تفسير ومطابقة ما قرأه، يطابقه على أفعاله والأحداث التي يمر بها.



Scanned with CamScanner

ودائمًا ما تكون الجمل المكتوبة في حظك اليوم تحمل من الكلمات ما هو عام ومبهم ويتوافق مع كل شيء، فمثلًا تجد:

**مشاكل في العمل ولكنك تتغلب عليها قريبًا.**

**تقارب عاطفي يجعلك سعيدًا في الأيام التالية.**

**احذر، فهناك مَن يتربص بك.**

وغير ذلــك من العبــارات المطاطة.. ومَن منــا لا توجد في حياته العملية مشــاكل.. ومَن منا لا يتعرض في أي يــومٍ لموقفٍ عاطفي في إطار الأســرة أو الأصدقاء أو العمل أو العلاقات العاطفية المباشرة مع الحبيبة؟!

لكن مَن اســتغلوا هذا المجال، غالوا فيه شــأن كل المغالين، تجد كائنــات هبد رهيبة وقد ظهرت وتحدثت بالكثير من الأشــياء والأمور التي تتخطى حد الخرافة، وكما ذكرت من قبل، للأسف لهم الكثير من المريديــن، ووصل بهم الأمر أن لهم إعلانــات على القنوات الفضائية وفي الصحف الصفراء.. بل وأصبحــوا أصحاب قنوات فضائية، ومن هذه الأمور التي فاقت حد العقل ما يُعلنه رجالهم ونســاؤهم من علماء الفلك والدجل والشعوذة حيث يقولون:



Scanned with CamScanner

"رد المطلقـــة في الحال.. جلـــب الحبيب.. وفي المكالمة نفســـها يأتي الحبيب.. الربح في العمل والصفقات."

أو... (الشيخ الفلحوس ابن مفعوص الروحاني) يقدم لكم:

**خاتم أحمر لجلب الحبيب، هدية مع منتجات روحانية قوية جدًّا لكل مشاكلكم الروحانية.**

لأول مـــرة... نقدم لكم المعجـــزة الروحانية... خاتـــم التحصين العظيم والقبول وجلب الحظ ومحبة الناس، خاتم قوي جدًّا وســـريع المفعول، وهو طلسم عجيب عظيم يحقق كل ما تريدونه من أمانٍ وأهداف، ويجعل أحلامكم حقيقة، وتعيشون كل يوم أحداثًا وأفراحًا سعيدة بأسرع مما تتوقعون، إن هذا الخاتم العجيب هو مثل أســـطورة المصباح السحري لكنه حقيقة، فهو يقول لمن حمله: "أطلب وتمنى... سترى العجب في الحال" فهو يجعل إشعاعات شـــخصيتكم مؤثرة على الآخريـــن ويجلب جميع القلوب إليكم وستســـهل جميع أعمالكم به، ســـواء التجاريـــة أو المالية أو العاطفيـــة، يحبكم كل من رآكم نساءً ورجالًا، وتخضع لكم جميع القلوب وتعقد عنكم جميع الألسن، ويكون كلامكم مســـموعًا عند الجميع، ويبعد عنكم عيون الحاســـدين، فهو للربح والقبول والجلب والجاه والســـيطرة والشهرة والمال ويحقق الأهداف مهما كانت في الحب والصحة والمال، تسهيل الأمور في الوظيفة ومع مديرك وزملائك في العمل، ســـحر القبول في العمل وجلب الحظ والرزق السريع، ولقضاء الحوائج وتسهيل الأمور، مع المعالج الشيخ....."



Scanned with CamScanner

وهكذا من كل ألوان وأشكال الكلام غير المعقول، والفكرة الأساسية التـي يرتكز عليها هؤلاء، أن جمهورهم يثق بهم ويطيع أوامرهم (وهذا الجمهور معظمه من الجهلة) ولو كانت تصل إلى تنفيذ أوامر بالقتل.

والأمر أبســط مما نتخيل.. فلو يمتلك هؤلاء القدرة على حل كافة المشاكل وتحويل الحياة إلى جنة على الأرض وجعل المريض صحيحًا والفقير غنيًا.. لو أنهم يمتلكون القدرة على ذلك.. لفعلوا لأنفسهم كل شــيء وما اتخذوها تجارة يتربحوا منها الأمــوال الطائلة وإن كانت لا تغنيهم شيئًا.. فنهايتهم دائمًا مأساوية.

وهنــاك كائنات هبد تخبرك أنها تعالج بالقرآن.. أو أحد القساوســة في الكنيســة يعالج أيضًا.. ومعظم هــؤلاء يتعامل مع المرضى على أن بداخلهم جان، ولن يخرج من هذا الجســد إلا بعــد مقاومته وضربه، فيســقط الجســد المضروب مهدودًا من أثر التعب ومن شدة الإعياء.. فيقولون أن الجان قد خرج.

والأصل في معظم الأمراض التي تعرض على الدجالين أو المشايخ أو القساوسة.. الأصل أمراض نفسية.. وعلاجها عند الطبيب النفسي..

***



Scanned with CamScanner

# الكائنات الهَبْدِيةُ

## والدروس الخصوصية

لم يخل مجال التربية والتعليم من كائنات الهبد، وهو المجال الذي كان يجب ألا يقع رجاله في هذا المستنقع لما عليهم من حمل مشاعل التنوير والتثقيف، لكن ظهرت هذه الكائنات ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وجدت كائنات الهبد في التربية والتعليم الأرض الخصبة في التعامل المادي المباشر مع أهالي الطلبة، وذلك خلال ما يعرف باسم الدروس الخصوصية، والدرس الخصوصي هو ما يشرح فيه المُدرس المادة الدراسية التي كان يتوجب عليه شرحها في الفصل الدراسي، لكنه يتكاسل في الفصل الدراسي حتى يفتقر الطالب إلى المعلومة فيطلبها من المدرس خارج الفصل الدراسي ولكن بأجر.

وتتعرف على هذه الكائنات بسهولة خاصة حينما تراقبهم من بعيد وعلى فترات، هم في البداية أصحاب كلمات رنانة، ومُثل عليا، ومبادئ يتحدثون بها إلى الطلبة، وإلى المسؤولين في المدرسة والإدارة، وأكثر



Scanned with CamScanner

عبارة تسـمعها منهم "أنا عدو الدروس الخصوصية" أو عبارة "فلوس الـدرس الخصوصي حرام.. حرام" وهم يذهبـون خفية إلى الطلبة في منازلهم، ويطلبون منهم ألا يفشـوا سـرهم وأنهم لولا محبتهم لهم ما تنازلوا عن مبدأهم وأعطوهم درسًـا خصوصيًا.. بعـد فترة وقد مُلِئت جيوبهم وركبوا السـيارات وأصبح لهم أرصدة في البنوك، لا يكتمون أمرهم بل يتباهون بعباراتٍ رنانة على الجدران.

ظهرت كائنات الهبد التي تحاول بشتى الطرق اجتذاب الطلبة وجني أكبر قـدر من الأمـوال، وبعدها ظهرت مراكز الـدروس الخصوصية وهي أماكن تماثل المدارس تمامًا حيث الفصول الدراسية والمدرسين والطلبة، لكن الفارق أن الطلبة فيها يدفعون والمدرسون يشرحون بهمةٍ ونشاط، وجزء من الأموال بالطبع يذهب لصاحب السنتر، والدعاية التي نشاهدها لهذه الكائنات من ملصقات أو لافتات أو كتابة على الجدران بالخط العريض جدًا ومـا تحمله من كلمات رنانة، ما هي إلا دليل حي على الهبد، فتقرأ:

احجز الآن مع صاروخ الكيمياء..

بشـرى سـارة.. تعاقد سـنتر (كا كا) للدروس الخصوصيـة مع قنبلة الرياضيات..

البلدوزر في الجغرافيا..



Scanned with CamScanner

الإمبراطور في الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع..

سلطانة اللغة العربية..

ومن وسائل الدعاية أيضًا الإعلانات على المواقع الإلكترونية.. فكل مدرس يعلن عن نفسه وعن المادة التي يدرسها وعن الأوقات المتاحة وعن أسعاره ثم يترك أرقام تليفوناته.

وتعمل الدعاية عملها، فتصل نسبة الحضور في قاعات الدروس الخصوصية إلى أكثر من مائتي طالب وطالبة حتى أن بعض المراكز استعانت بشاشات عرض، تنقل عبرها المُدرس وهو يشرح للطلبة في آخر القاعة، وغريب أن الطلبة تذهب إلى هذه الأماكن والمادة المقدمة نفسها على شاشات العرض هذه موجودة لأكثر من مدرس على اليوتيوب!!

ومن الهبد ما تفعله مراكز الدروس الخصوصية هذه حينما تخبر طلبة الصف الثاني الثانوي وهم في منتصف عامهم الدراسي بأن المركز قد فتح باب الحجز للدروس الخصوصية للعام المقبل (الثانوية العامة) وأن باب الحجز سيغلق حينما يكتمل العدد.. والحجز بمبالغ مالية يجمعها صاحب السنتر ليستثمرها في أي مشروع حتى العام القادم!!

والقضاء على ظاهرة الهبد هذه واجب على الدولة لأن هذه الفئة ما يجب عليها أبدًا أن تتعامل بهذا الشكل وهم على عاتقهم مهمة عظمى



Scanned with CamScanner

وهي تعليم وتربية الأجيال التي تقود المجتمع مستقبلًا وتجهيلهم ما هو إلا تجهيل لهذا المجتمع.. وطالما ساد الجهل انتشرت كائنات الهبد.

وأيضًا لا ننسى الكتب الخارجية وما يحدث فيها، والحجز المسبق، وبعض النسخ تباع في السوق السوداء بأسعار مضاعفة، ولا أعلم لماذا تصر وزارة التربية والتعليم على إعداد الكتب الدراسية وطباعتها بهذا الشكل ولا تقدمها للطلبة بالشكل والمضمون نفسه الخاص بالكتب الخارجية ما دام الطالب يلجأ إلى الكتب الخارجية ويلقى بكتب الدراسة الحكومية إلى سلة المهملات!!

***



Scanned with CamScanner

# كائنات الهبد من الأطباء

بدأ الهبد الطبي باستغلال بعضهم حاجة المرضى إلى الشفاء مهما كان الثمن، فبدأ الاستغلال في البداية بمحاسبة المريض على فيزيتة الطبيب.. ثم يبدأ الكشف.. ومن أدوات الطبيب التي يكشف بها السماعة.. جهاز قياس الضغط.. جهاز أشعة تلفزيونية لإظهار داخل الجسد.. إلى آخره من الأدوات والأجهزة المعاونة للطبيب في إجراء الكشف.. وهنا بدأ الاستغلال حينما يطلب الطبيب من المريض ثمن الأشعة التلفزيونية التي أجراها له، وحينما تقول أن هذا الجهاز هو أحد أدواته للكشف ولا يجب أن يتقاضى أموالًا مقابل جهاز يخدمه في تشخيصه!! يجيب بمنتهى الجرأة والقسوة: "كان يجب عليَّ أن أرسلك إلى مركز أشعة يمتص دمك" وهكذا بدأ الاستغلال ثم زاد..

ولكننا نستطيع حصر هؤلاء ممن يستغل المرضى تحت مسمى "كائنات الهبد الطبي" وهذه الفئة لها طريقتها الخاصة وهي تنقسم إلى أقسام:

الأول:

يتقاضى أجرًا معتدلًا نسبيًا، لكنه يكتب في الروشتة كمية كبيرة جدًا من الأدوية، ويطلب من المريض شراءها من الصيدلية المجاورة،



Scanned with CamScanner

والمريـــض لا يعلـــم أن الصيدلية مملوكة لهذا الطبيب، أو هو شـــريك فيها!! ويطلب منه العودة بعد شراء الأدوية للتأكد من صحتها، وهو في الأصل يطلب ذلك للتأكد من أن المريض قد اشـــترى من صيدليته، بل وصـــل الأمر بأحد الأطباء أن افتتح صيدلية في جزءٍ من العيادة الخاصة به.

وبالطبـــع كتابة أدوية كثيرة تأتي بنتائج مـــع المرضى.. فإن لم يعمل هذا الصنف فسوف يعمل آخر وهكذا..

**"الروشتة مكتوبة وش وضهر يا مؤمن وادفع يا غلبان."**

فهل تعترض على رأي الطبيب الذي يبحث لك عن الشفاء؟!!

**الثاني:**

صنف آخر مـــن كائنات الهبد الطبية ترفع من أجرها إلى أرقام فلكية معتمديـــن على القاعـــدة التي توحي بأنه كلما ارتفع ثمن الشـــيء كلما ارتفعت قيمته، ثم يستقبل مرضاه في العيادة سكرتيره وليست ممرضة أو مدير أعمال وليس تمرجي.. وعدد من الفنيين خريجي المعاهد الصحية يسألون المريض الأسئلة البديهية التي يسألها الطبيب.. ولكن كنوعٍ من الهبد.. هم يعدون للطبيب تقريرًا وافيًا بالحالة لأن وقته لا يسمح لمثل هذه الصغائر، كل هذه التفاصيل توحـــي للمريض بعبقرية هذا الطبيب



Scanned with CamScanner

وأن ما سيقوله ومهما كان سوف ينقذه مما هو فيه من أمراض، فيدفع وهو صاغر، استغلال حقير لأوجاع المرضى.

**الثالث:**

كائن هبدي آخر انتشر في هذا الوسط وأصبح جزارًا ماهرًا.. إنه طبيب النساء والتوليد.. فالولادة الطبيعية يتقاضى عنها مبلغًا ما، أما الولادة القيصرية فإنه يتقاضى مقابلها أضعاف أضعاف هذا المبلغ وبالتالي المكسب في القيصري.. إذًا فلتكن كافة الولادات قيصرية.. ويتحرك الأمر كما يلي: الفتاة المتزوجة حديثًا ولا تزال هي وزوجها في قصة الحب وفرحة الزواج الأولى، بمجرد أن تشعر بأعراض الحمل تتدلل على زوجها وتطلب المتابعة مع الطبيب، ولا أعترض على هذا.. لكن الهبد ما سيأتي.. وما يستغله الطبيب.. ففي البدايات.. تخاف الفتاة من الحمل وما تنتظره من عملية ولادة تتألم فيها.. فيهدئ الطبيب من خوفها بأن الله يعلم أن قدراتها ضعيفة وأن الجنين في وضعٍ غير طبيعي ويجب أن تكون الولادة قيصيرية.. بنج كلي ولن تشعري بأي شيء، ويحصد المبالغ المضاعفة.. والفتاة التي تلد قيصريًا في المرة الأولى سوف تلد هكذا مدى حياتها، هكذا يخبرها الطبيب في المرات التالية هذه بأن جلدها المخيط من قبل لن يتحمل ضغط طلق الولادة، ولا ننفي أن حالات قليلة جدًا جدًا هي التي تحتاج إلى القيصري.. أما الأغلبية أو النسبة الساحقة هي التي تلد بشكلٍ طبيعي.. وإلا كيف ولدت الأمهات



Scanned with CamScanner

منذ نزول حواء من السماء إلى الأرض وحتى ظهور الطبيب خريج الجامعة منذ عشرات السنين؟!.. أيضًا لم تنتشر ظاهرة القيصري إلا مؤخرًا مع ظهور كائنات الهبد الطبي الذين يستغلون المواقف.

وظهرت كائنات جديدة مع ظهور تخصصات جديدة انتشرت بشكلٍ رهيب مثل مراكز الأشعة والتحاليل وفُتِحَت فروع لمراكزهم في كل المحافظات والمدن الكبيرة.. والتكلفة المادية على معمل التحليل أو مركز الأشعة هي عدة جنيهات ويطلبون مقابلًا يعادل مئة ضعف من التكلفة والمرضى يدفعون ولا يعترضون.. وعدد من الأطباء الذين يطلبون الأشعة أو التحاليل يحصلون على نسبة منها مقابل ما يحولونه عليهم من مرضاهم، وقد شاهدت طبيبًا يكشف على مريض بمرض الالتهاب الكبدي الوبائي "فيروس C" في مراحله الأخيرة ومن أعراض هذا المرض تورم الساقين والقدمين لاحتباس الماء فيهما.. يطلب الطبيب من أهل المرضى حمل مريضهم إلى مركز الأشعة المجاور لعمل أشعة على القدمين.. أي هبد!! فلا علاقة على الإطلاق بين تورم الساقين لمريض فيروس سي وبين الأشعة.. الأشعة على العظام وأحيانًا مقطعية على الأعصاب.. أما على الماء المحتبس.. فهذا قمة الهراء.

ومن الأفعال المبكيات ما يفعله عدد من الأطباء في المستشفيات والمراكز الطبية الحكومية، إنهم يعملون فيها في بداية حياتهم العملية ولم يفتحوا عيادات أو مستشفيات أو مراكز خاصة بهم ولكن كيف لهم ألا



Scanned with CamScanner

يستغلوا المتاح من أجهزة عملاقة موجودة في المستشفيات الحكومية، تلك الأجهزة التي يخبرون العامـــة دائمًا بأنها معطلة، هذه الأجهزة في فترات بعينها، غالبًا في نهاية يوم العمل، تعمل وبأسعار خاصة بالطبع.. وإن كانت لا تصل إلى الأســـعار في المراكز والمستشفيات الخاصة.. هي أقل منها بنســـبة تكفي لأن يبحث عنها المرضى، ويضع الطبيب ما يحصل عليه من أموال نتيجة عمله في المستشفى الحكومي ومستخدمًا أجهزتها، يضعه في جيبه، ولا عزاء للشرفاء.

والجميع يعلم الفارق بين الطبيب في عمله في المستشفى الحكومي وبين عمله فـــي عيادته الخاصة وهذه الجزئية ليســـت فـــي حاجة إلى شـــرح.. إنما أذكر مثالًا ســـريعًا، حينما وضعتني الظـــروف أمام طبيب عيون في مستشـــفى حكومي وكنتُ أســـمع عن كفاءته وتدينه، فذهبتُ إليه وتحدثت معه بشـــأن مطلبي الذي دخلتُ المستشفى بسببه، وأقسم لكم بأنه ما قام من على مقعده وما كشـــف.. وإنما ابتســـم وأشـــار إلى ممرضة موجودة وطلب منها القيام بالمهمة، فما كان مني إلا أن غادرت الغرفـــة كاظمًا حنقي، ولم يمر الأســـبوع إلا وذهبت بحالة مرضية إلى الطبيب نفســـه ولكن في عيادته الخاصة، أقسم لكم بأنه خرج من غرفته للترحيب به.. وكان يتجول بين المرضى ويوزع التحية والابتســـامات مثل ملاك!!.... تخيلوا!!

***



Scanned with CamScanner

# كائن الهَبْدُ

## في مجال السمسرة

هؤلاء كُثُر.. لكن حديثنا سوف نحصره في سماسرة السيارات. وسماسرة العقارات، ولهم صفات مشتركة يجتمعون عليها، منها طريقتهم في ارتداء الملابس.. غالبًا تكون باهظة الثمن ولكنها غير أنيقة، ذات ألوان غير متناسقة.. تعرفهم من طريقة ارتداء الملابس.. القميص يخرج من البنطال.. في المناسبات ربطة العنق قصيرة وعقدتها تميل يمينًا أو يسارًا.. جزء من ياقة الجاكت مقلوب.. طرف رجل البنطال من الخلف يدخل تحت كعب الحذاء معظم الوقت.. وفي مناسبات أخرى (وهو يكره المناسبات التي تلزمه ارتداء الملابس الرسمية مثل البذلة) يرتدي جلبابًا فلاحي أو صعيدي وفيه يشعر براحةٍ عظيمة.. الحذاء إما لامع بشكلٍ مبالغ فيه أو يعلوه التراب بشكلٍ مبالغ فيه أيضًا.. فوقت تكون الحالة رائجة معهم في السمسرة تجدهم في أزهي حلة لديهم، المزاج رائق لأقصى درجة، والوطنية والانتماء يفوق الوصف، حتى تجد بعضهم ينفق الآلاف على حملات التأييد لرجال الحكومة، أما إن



Scanned with CamScanner

كان سوق السمسرة راكدًا تجدهم يهملون لحاهم ويرتدون أي ملابس ويلعنون الأحوال السياسية والاقتصادية في البلاد.

تختلف اللغة فيما بين التخصصين، فسوف تتعرف على سمسار السيارات حينما تجده لا يقول سيارة أو عربة وإنما يقول "أتومبيل".. نعم.. سوف يضع كلمة أتومبيل بين طيات حديثه بشكلٍ مستمر:

هاركبك أتومبيل ما حصلشي.

عارف فلان.. عارض عليَّا الأتومبيل بتاعه بمبلغ.....

لو كنت كلمتني من يومين.. كان عندي أتومبيل طالع برخص التراب..

وكلمة أخرى تتعرف منها على هذا الكائن وهي كلمة "الخواجة".. فسوف تجده يقول:

الخواجة اللي صنعها (يقصد صانع السيارة).

أتومبيل لسه بشغل الخواجة.

وحديث سمسار السيارات ناعم طالما ستشتري منه، وكل عيوب السيارة المباعة عنده سهلة ولا تحتاج إلى شيء، خمس دقائق عند أي ميكانيكي وينتهي الأمر.. والسيارة قد تكون في حاجة إلى "عَمرة" كاملة ينفق عليها المشتري الآلاف.. لكن جمل الهبد المحفوظة والتي يطلقها هذا الكائن الهبدي، تجعل من الفسيخ "السيارة" شربات كما يُقال.



Scanned with CamScanner

أما الكائن الآخر، أي سمسار العقارات، فهو دائم الحلف.. ويختلف الحلـف وفقًا للبيئة التي يعيش فيها، وتتنـوع فيما بين "صدقني، وحياة أولادي.. والله العظيم.. عليًا الطلاق" وحديثهم بشـكلٍ مستمر عن أن لديه "عقد أخضر" ويقولها بتفاخر ويرفع الأسعار بشكلٍ مبالغ فيه، ولمَ لا وهـو معه عقد أخضر؟!.. وكأنه ليس مـن الطبيعي وجود هذا العقد الأخضـر.. أو أن وجوده معه امتياز خاص بـه.. ويبدو أن التركيز على هذه الجزئية يوحي بأن كافة أشكال التلاعب في مجال العقارات تكون في الأوراق الرسمية التي تثبت الملكية.

وهذا الصنف أكـول بطبعه.. يُقيم الولائم مـع كل صفقة وفي كل مناسبة يجتمعون فيها.. معظم لقاءاتهم تدور حول فض اشتباكات بينهم بـأن هذا تعدى على ذاك وأن العقار (س) كان يتبع السمسـار (ع) ولا يتبع السمسار (ص)..

معظـم حديثهم بصوتٍ مرتفع ويدور حول نقـاط غير جوهرية في الموضوع المطروح، وعتابهم دائمًا حول تفاهات.. وهم يدركون ذلك ويعترفون بأنهم يهبـدون ويقولون بأن تلك طبيعتنا ونعيش بها وعليها، وحديثهم مع العملاء هادئ بعض الشـيء.. متزن.. يصفون أنفسـهم بأنهم لا يكذبون على الإطلاق ولا حاجة لهم في الكذب لأنهم يعملون في النور ولا يتقاضون غير عمولة لا تذكـر.. ومعظم حديثهم كذب..



Scanned with CamScanner

وناكر الكذب ومستهجنه بشكلٍ مستمر.. اعلم أنه كاذب.. إلا مَن رحم ربي.

***



Scanned with CamScanner

# كائنات الهبد الفضائية

## (التوك شو)

ظهرت هذه الكائنات مع انتشار القنوات الفضائية على استحياء في البداية، ولكنها نمت وترعرعت مع بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة.

وهذه الفترة (الأحداث السياسية المعروفة بثورات الربيع العربي) بها الكثير من الأحداث والمفارقات وغيرها الكثير جدًّا، لكن هنا لا مجال للحديث عن تلك الأحداث.. وما يخصنا الآن إبان حديثنا عن كائنات الهبد الفضائية، هو الحديث عن ارتفاع سـقف الأماني.. الحديث عن تضخم أحلام اليقظة عند عدد كبير جدًّا من كائنات الهبد بشكلٍ عام.

مع تحول المهام والأعمال الوهمية غير الموجودة في مجتمعنا إلى مهام وأعمال لها حيثيتها.. تحول أصحابها إلى أشـخاص يجدون في أنفسهم الجدارة باعتلاء المناصب.

فقد تحـول الجالس على جهـاز الكمبيوتـر أو تليفونه المحمول ويتصفـح صفحات الفيس بوك ويدلي برأيـه في الأحداث، تحول إلى "مدون" و"ناشط سياسي" و"خبير استراتيجي" و"محلل سياسي" و"خبير



Scanned with CamScanner

أمني" و"خبير عسكري" و"خبير في شؤون الشرق الأوسط" و"خبير في العلاقات الخارجية".. وغيرها الكثير من المسميات والألقاب الفضفاضة.

مع ظهور هؤلاء على الشاشات الفضائية بهذه المسميات والألقاب خُلِق بداخلهم كائن جديد يرى في نفسه أنه جدير بأعلى المناصب، فالخبير الأمني ينتظر اتصالًا تليفونيًّا في أي لحظة لاختياره وزيرًا للداخلية، وخبير العلاقات الخارجية ينتظر وزارة الخارجية، والمتحدث في الشأن التعليمي ينتظر حقيبة التعليم، وآخر كتب عدة مقالات عن حال التدني الثقافي في البلاد ينتظر حقيبة وزارة الثقافة، وكومبارس اختلط بالشباب الثائر ينتظر بطولة أعمال فنية ثورية ويصرخ: "كفانا سطحية".

وشاءت الظروف أن يتواجد عدد لا بأس به من كائنات الهبد في الفضائيات إبان أحداث الربيع العربي، فكان منهم ما كان، وما تعرفونه جميعًا، يكررون الصراخ مثل ببغاء، ينفخون في النار أو يصبون الماء المثلج على الرؤوس وفقًا لرغبات أسيادهم..

ولن أتحدث عن الكثير من أفعالهم وهبدهم، كلٌّ على حسب هواه، لكن ما يستوقفني تلك التي بكت على الشاشة تستقطب الآهات وتثير مشاعر الجماهير وإن أدركت مستقبلًا ما آل إليه أمرها، فتركت الساحة السياسية كلها وانتقلت إلى الساحة الفنية.



Scanned with CamScanner

وهذا كائن هبدي آخر يستضيف قاتل رئيس سابق وقد خرج من السجون بعد عقودٍ من الزمن ويسأله (وعلى وجهه ابتسامة ضفدعية) عن نيته (والهاء هنا ضمير يعود على القاتل الخارج حديثًا من السجن) حول الترشح لرئاسة الجمهورية!!.. تخيلوا!!

وكانت هذه بدايات هبدية مرت في زحام الأحداث، لكن ما إن تستقر الأمور حتى تنتشر القنوات الفضائية التي ظهرت للنور لتكون منبرًا لاتجاهات سياسية أو اقتصادية أو دينية.. وكان لا بد لهذه القنوات من طاقات بشرية تجذب إليها الجماهير، وهذه الطاقات التي يُنتظر منها لفت أنظار الجماهير، لا بد لها من منهج صارخ.. فينتشر الهبد على الشاشات.. وانتشرت الكائنات الهبدية.. والمصيبة الكبرى أن تلك الكائنات وجدت التمويل والمنبر والجماهير التي تستطيع التلاعب بعقولها.

وإليكم كائن آخر صاحب أحد محلات العطارة.. تلاعب بعقول الجماهير حول وصفات الأعشاب الخاصة بالتخسيس والجنس وعلاج مختلف الأمراض.. هذا الكائن تخلل إلى الجماهير من خلال عدة لقاءات تليفزيونية ثم تحول إلى مقدم البرنامج وبعدها يفتتح قناة خاصة به يغازل بها النظام ليل نهار، في الوقت الذي يتوسع فيه نشاطه التجاري ليتحول محل العطارة إلى سلسلة محلات.. ثم يطمح إلى الدعم السياسي بعد هذه الثروة الطائلة التي تكاثرت بسبب بيعه بعض



Scanned with CamScanner

البهارات والأعشـــاب بمئات الجنيهات بينمـــا ثمنها الأصلي جنيهات قليلـــة والجماهير الفقيـــرة تقتطع من دخلها اليومـــي، تقتطع من قوت أولادها طمعًا في علاج يوفر عليهم الذهاب إلى الأطباء الذين غالوا في الأجور.. يطمح إلى الصعود السياســـي، فيترشح للبرلمان والجماهير أنفســـهم التي أثري بأموالها القليلة، هي نفســـها التـــي تعطيه أصواتها ليحتل مقعدًا أسفل قبة البرلمان، وحينما سألت أحدهم ذات يوم: كيف يمثلكم هذا؟ وأخبرني بأنه ســـخي وكريم ويساعد الفقراء.. تعجبت.. من مســـاعدته للفقراء بأموال اغترفها مـــن أفواههم!! لكن وللحق فهو يساعد ببعض مما اغترفه بينما آخرون يغترفون ولم يساعدوا قط!!

وأكثر كائنات الهبد الفضائية هي تلـــك التي تغازل النظام الحاكم.. والنظام ليس في حاجة إلى هبدهم ولا إلى نفاقهم.. بل هم في الحقيقة عالة عليه.. هم طفيليون يســـيئون إلى النظام أكثـــر مما يفيدونه، وترك النظام لهم يعتبر نقطة من نقاط الضعف يجب ألا تمر مرور الكرام.

***



Scanned with CamScanner

# كائنات الهبد والأسعار

في هذه النظرة الخاطفة لن نكثر الحديث لأن جميعنا يعرف المستغل والمحتكر والجشـــع.. وغيرها من المسميات التي يمكن إطلاقها على هــذه الطائفة، لكننا نتحدث عن يوم زيادة الأســعار التي تقررها الدولة في المــواد البترولية أو يوم تعويم الجنيه ومضاعفة ســعر الدولار.. أو هذه الأمور التي من شــأنها أن ترفع الأســعار بين عشيةٍ وضحاها، ففي هذا اليوم كافة المحلات والشــركات والمتاجر المختلفة لديها مخزون يكفيها عدة أسابيع، في اليوم التالي لزيادة أسعار المحروقات أو ارتفاع ســعر الدولار.. يضاعفون أســعار الســلع لديهم.. وهنا يتحول مالك السلعة إلى أحد الأثرياء.

للتوضيح نضرب هذا المثال الذي شاهدتُه بعيني، مجرد رجل عادي يمتلك محلًا لبيع زيوت الســيارات، يمتلك في هذا اليوم ألف جالون زيت، فإذا كان ثمن الواحد 200 ج فإن رأس ماله الإجمالي يكون 200 ألف جنيه، وفي اليوم التالي حدثت الطفرة وارتفعت الأســعار وتحول ســعر الجالون الواحد إلــى 500 ج فيكون رأس مالــه الجديد نصف مليون جنيه.. هذا مع صاحب محل صغير، ما بالكم بالشركات الكبرى والمتاجر العملاقة؟!.. وسألتُ أحدهم:



Scanned with CamScanner

لماذا تبيع بهذا السعر وقد اشتريته من قبل الزيادة؟

فيجيب:

سوف أشترى بالأسعار الجديدة.

لكن.. ما ستشتريه بالأسعار الجديدة، سوف تبيعه بالأسعار الجديدة وبذلك أرباحك مضمونه!!

فيصمـــت ولا إجابة لأن ما يتحدث به هو من وحـــي الهبد الذي لا يصدقه أصحاب العقول التي تمتلك جـــزءًا من النضج.. والمصيبة أن الدولة بأجهزتها، من حماية مستهلك ورقابة، تصمت عن ذلك والنتيجة أناس تحولوا إلى أثرياء في ليلةٍ واحدة، لأن هامش الربح المضاعف هذا هبط عليهم فجأة وبدون أي مجهـــود أو حتى صفقات تجارية ناجحة، كل مـــا حدث هو أنهم في هذا التوقيت بالذات كانت تحت أيديهم هذه الســـلع، وفي المقابل ضخت الجماهير هذه الأموال في جيوبهم لأنها أيضًا كانت في هذا التوقيت في حاجة إلى هذه السلع بعينها.

وكان الأحرى، وأعتقد أن هذا هو الطبيعي، أن تُباع السلع الموجودة بسعرها المعروف وأن ما يُنتج حديثًا وبعد الزيادة هو الذي يُباع بالزيادة.

من هذه الكائنات أيضًا أصحـــاب المحلات الذين يضعون لافتات مكتوب عليهـــا "البضاعة المباعة لا ترد" أو عبارة أخرى أكثر لطفًا وهي



Scanned with CamScanner

"البضاعة المباعة لا ترد ولكن تستبدل خلال 24 ساعة".. وهذا يُعد من أقصى أنواع التعسف والسرقة المقنعة والتحايل على الجماهير واستغلال حاجتهم، لأن ذلك يعني أيها السادة أنهم يجبرونك كمشترٍ، أن تتقبل السلعة مهما كانت رديئة، فأنت مثلًا حينما تشتري قميصًا أو تي شيرت، فأنت لستَ خبيرًا في أنواع الأقمشة ومدى جودتها، وأنت حينما تشتري حذاءً، فأنت لست خبيرًا بأنواع الجلود، فقد يأخذك التصميم.. وتذهب بهذا القميص وترتديه، وبعد مدة من الطبيعي جدًّا أن يُغسل هذا القميص، وتكون الصدمة حينما تجده بعد الغسيل بلا لون أو انكمش ولا يصلح لطفل في الخامسة من عمره أو تمزق.. يحدث هذا وأنت تعلم أن هناك لافتة مكتوب عليها (البضاعة المباعة لا ترد) فتبتلع حسرتك وتصمت.

والكثير يحدث له هذا ويصمت.. يصمت لأنه لا يعلم أن من حقه أن يحصل على منتج يعيش معه، فأنت تشتري القميص كي ترتديه، وكي يتم غسله ثم ترتديه وهكذا.. فإذا حدث وذابت ألوانه أو انكمش وتقزم، فهنا قد خالف البائع شروط التعاقد الغير معلنة وهي شروط تعني أن السلعة التي اشتريتها يجب أن تعيش مدة زمنية، فإذا خالفت الشروط كان على البائع أخذ سلعته ورد ثمنها، والبائع هنا لن يخسر لأنه بدوره سيعيد السلعة إلى المصنع أو المورد الذي أساء الصنع وعليه تحمل نتيجة رداءة تصنيعه وليس المواطن الذي يجب أن يتحمل.



Scanned with CamScanner

ذات يوم اشتريتُ حذاءً لزوجتي، وأنا دائمًا أفضل المحلات الشهيرة التي تهتم بالتعامل مع العملاء، واستعملت زوجتي الحذاء وبعد يومين من الاستعمال تمزق الحذاء من الجانب، فأخذته كي أصلحه، فأخبرني العامل في ورشة تصليح الأحذية بأن جلد الحذاء انشق وتمزق وإصلاحه صعب، أخذتُ الحذاء وعدتُ إلى المحل وقابلتُ المسؤول، ثم أعطيته الحذاء وأنا أقول: لقد استعملنا الحذاء لمدة يومين، هل من المفترض أن نشتريه لنستعمله يومين أم نستعمله على الأقل لمدة عام؟ وطبيعي أن تكون إجابته: "لمدة كبيرة ولكن.." فأقاطعه بأنه لا مجال إلى "لكن" هذه.. ثم رفعتُ صوتي أطلب المسؤول.

الحقيقة أني كنت أحاول مجرد محاولة.. فقد خسرنا الحذاء ولا مشكلة من محاولة واحدة لاسترداد الحق الضائع، وقد أتت المحاولة بالنتيجة، فقد أخذ العامل الحذاء وطلب مني رقم التليفون وأنه سوف يتحدث مع المسؤول في المحل لدراسة الأمر.. وهو أمر جديد عليهم بالطبع، فالجميع يستسلم، وبالفعل.. في نهاية الأسبوع اتصلوا بي وأخبروني بأنهم أعادوا الحذاء إلى المصنع ليتحمل نتيجة عمله وأتوا بحذاءٍ جديد.. وذهبت.. واستلمته.. واستعملته زوجتي لأكثر من عام.

ومرة أخرى اشتريتُ لابني "سكيت بورد".. واستعمله لعدة أيام ثم تحطم.. فحملته وذهبتُ إلى المحل وأنا أتساءل عن مدة الاستعمال الافتراضية لهذه اللعبة، فهل هي يومان؟! وحدث ما حدث في السابق



Scanned with CamScanner

مع الحذاء وتركت لهم الـ "سكيت بورد" وبعد أيام أخذتُ سلعة أخرى بالثمن نفسه.

لكن.. هل تقوم الجماهير بهذا؟ بالطبع لا.. وهل تتعامل المحلات والمتاجر كلها بهذا الأســـلوب؟ بالطبع لا.. لكن إن تعاملت الجماهير كلها بهذا الأسلوب.. كسرنا القاعدة وتم القضاء على الأسطورة المعلقة داخل المحلات والتي تقول: "البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل".

***



Scanned with CamScanner

# إليك السر

يجب أن تدرك أن كل شيءٍ حولك يسير وفق منظومة متكاملة، فكل فعلٍ ناتج عن فعل ومؤدي إلى فعلٍ آخر، هكذا الحياة بأكملها.

وهنـــاك نظريات حديثة أدركـــت أن حتى الفوضى مـــا هي إلا نتاج أفعال منظمـــة كي تأتي بنتائج منظمة، وأطلقوا عليها مصطلح "الفوضى الخلاقة".

وما يحدث على الســـاحة مـــن تصعيدٍ لكائنـــات الهبد في مختلف المجالات ليس بالأمر العشـــوائي، إنما هو نتاج لجهودٍ مضنية.. جهود منظمة ومدروســـة ويتم تنفيذها بشـــكلٍ احترافي حيث تبـــدو وكأنها عشـــوائية، وذلك من أجل تحقيق أهداف تمثل للجهة المنفذة انتصارًا عظيمًا.

وكي أوضح لك أكثر.. فإن حربًا بين جيشين تستخدم فيها الأسلحة المختلفة هي كفيلة بـــأن ينتصر فيها جيش على آخـــر من خلال تدمير أسلحة هذا الجيش وقتل عددٍ كبير من جنوده حتى يعلن المهزوم هزيمته وينسحب، تلك هي النتيجة، جيش هُزم.. لكن خلف هذا الجيش دولة كاملة باســـتطاعتها أن تقدم جنودًا أكثر وأكثر مع الوقت، فما حدث بين



Scanned with CamScanner

مصر والكيـــان الصهيوني في حرب 1967 أن هُـــزم الجيش المصري وانسحب من سيناء وانتصر جيش الكيان الصهيوني واحتل سيناء حتى الضفة الشـــرقية لقناة الســـويس، وهنا هُزم جيش ولم تُهزم دولة، وهي الدولة المصرية التي اســـتطاعت أن تقف من جديد وتعود بجيشٍ وعتاد استطاع الانتصار في حرب 1973.

لكن .. مؤخـــرًا .. أدرك العالم أن الانتصـــار في الحروب لا يجب أن يكون بالقضاء على عددٍ من الجنود وقطع الأســـلحة، إنما الانتصار الحقيقي هو ضرب هـــذه الأمة في كل ما هو متميـــز لديها.. كل ما هو حقيقـــي.. كل ما هو قدوة ويحتذى بـــه.. أو باختصار.. ضرب العقل.. وذلك من خلال تســـطيحه، وشغله باســـتمرار بصغائر الأمور، وحينما تصل العقول إلى هذا المستوى لن تقوم لهذه الدولة قائمة أخرى.

اســـتمرت الحرب الإيرانية العراقية سنوات عديدة واستنفذت معها الكثيـــر جدًّا من الأرواح والعتاد (من ســـبتمبر 1980 حتى أغســـطس 1988، خلّفت الحرب نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار أمريكي) ولم يُعلن فيها انتصار طرف على الآخر.

وقيـــل (من داخل إيـــران ويظهر ذلـــك من خلال الحـــراك الأدبي والمقالات المنشـــورة في حينها) إن إيران كانت تعيش حالة رعب من عدوها الأكبر (صدام حسين) وجيشه من أبناء العراق، حتى أنها أطلقت على هذه الحرب اســـم "الدفاع المقدس" وأدركت إيران أنها لن تنتصر



Scanned with CamScanner

في هذه الحرب وإن استمرت سنوات أخرى.. وأنها في النهاية مهزومة طالما وجد صدام وجيشه ومن خلفهم الأمة العربية التي تقف بالمرصاد للمد الشيعي الإيراني الذي يسعى مستميتًا للتوغل في المنطقة العربية، فكان أن تغير الفكر الإيراني بأن سعت بكل ما تملك من قوة للانتقال إلى الحرب بالوكالة، وذلك من خلال تحالف كان ظاهره عقوبات دولية وحرب ضد السلاح النووي في العراق والنتيجة احتلال العراق الكويت في الثاني من أغسطس من عام 1990 أي بعد عامين فقط من توقف الحرب العراقية الإيرانية، ثم ضرب أمريكا ومعها قوى تحالف أخرى للعراق حيث بدأت عاصفة الصحراء في 16 يناير عام 1991 والتي انتهت بتحرير الكويت في 27 فبراير، ثم يستمر الصراع والدفع الإيراني للأحداث حتى يصل إلى احتلال أمريكا للعراق عام 2003 ومقتل (صدام حسين) شنقًا صبيحة يوم عيد الأضحى وكأنه كبش أضحية قدمته أمريكا لحليفتها إيران.

وقد تستوقفك العبارات الأخيرة، وتتساءل في دهشة عن أن المعلن هو وجود عداء بين أمريكا وإيران وأن ما ذكرته لك من وجود تحالفٍ بينهم لا صحة له. لكنك ستدرك مدى صحة ما أقوله إن بحثت في النتائج النهائية.. والتي تصب باستمرار في صالح الحلفاء، أمريكا وإيران وبينهم نافخ الكير "الكيان الصهيوني".



Scanned with CamScanner

فما سقط (صدام) إلا وانتشر المد الشيعي وتغلغل حتى سيطر سيطرة تامة على العراق.. وقبل أن يهنأ شيعة إيران بغزوهم الفكري وانتشارهم في العراق، كان الأمريكيون قد اغترفوا نفط العراق ونقلوه إلى بلادهم حتى امتلأت خزاناتهم العملاقة .. فقد كان نقل البترول مستمرًّا ليل نهار.. صيفًا وشتاءً.. تتحرك ناقلات البترول وكأنها أسراب نمل لا تقف.. يمدون الأنابيب لضخ البترول على الدوام حتى ثملوا.. وكان الشريك الثالث وهو الكيان الصهيوني يتابعهم في سعادة وهم يحصلون على الغنائم.. فلتهنأ أمريكا بالبترول والنفوذ في المنطقة وإنشاء القواعد العسكرية، ولينتشر المد الشيعي ويتحقق الحلم الفارسي القديم بإعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية، طالما يحدث كل ذلك على أنقاض المنطقة العربية المريضة.. حتى يتحقق في النهاية الحلم الصهيوني بإنشاء دولتهم من النيل إلى الفرات.

وضرب الجيوش لم يعد الهدف بقدر ما أصبح ضرب العقول.. عقول الشباب.. ضرب أفكارهم وانتمائهم.. إسقاط القدوة..

فليس بغريب أن تجد جنودهم.. والجندي اليوم ليس بجندي على الجبهة.. إنما هو على سبيل المثال: جندي يُمسك بقلم ويكتب رواية.. أو مقالة في جريدة.. أو ضيف في برامج تلفزيونية.. أو يقدم برامج تلفزيونية.. أو يكتب على الفيس بوك.. الجنود اليوم اختلفوا.. وليس



Scanned with CamScanner

بغريب أن تجد أحدهم يهاجم قائدًا سياسيًّا له في القلوب مكانة ثابتة.. أو تجده يهاجم رمزًا دينيًّا.. أو فنيًّا.. المهم هو إسقاط هذه القيمة.

ليس بغريب أن تجده يتحدث ليقلل من قيمة قضية من القضايا مثل القضية الفلسطينية أو العروبة.. وقد يأتي الحديث في معرض سياسي أو فني أو حتى رياضي، فتجد من يظهر ليشجع أحد الفرق الإفريقية من الشعوب السمراء ضد فريقٍ عربي.

لا غرابة إذًا في أن تجد شخصًا يهذي على الورق بشيءٍ ما، يطلق عليه رواية أو ديوان شعر.. وأنت لا تستطيع أن تقرأ فيه صفحة واحدة.. لكن.. وللأسف الشديد.. تجد هذا الشخص ضيفًا في البرامج.. تجده يحصل على الجوائز.. يتربع فوق القمة بينما كُتاب آخرون مميزون بعيدون عن الأضواء.. مغمورون حتى الغرق، ذلك لأن الببغائيين سوف يرددون ما يُقال لهم بمنتهى البساطة وبدون مناقشة أو تدبر لما خلفه من نتائج.

لا غرابة في أن تجد شخصًا مزكومًا يتربع على عرش الأغنية تحت مسمى جديد "مهرجانات" حتى أنهم يصنعونه صنعًا ويصورون له أغنيته وينشرونها على الإنترنت وبطريقةٍ أو بأخرى تجد أسفلها أرقام مشاهدة رهيبة تجعل عقول الشباب حائرة.. وفي النهاية هم جزء من القطيع.. وعليهم ألا يسيروا خارجه.. وينتشر المزكوم وتتوارى الأصوات الجميلة.. ولا عجب في أن يغني جزءًا من أغنية لسيدة الغناء العربي



Scanned with CamScanner

التي أذهلـــت العالم أجمع بصوتها.. يغني هذا الجـــزء بتوزيعٍ جديد.. كنوعٍ من إســـقاط تلك القيمة الفنية، وتجده يصارع في غنائه وبكلماتٍ خارجة شـــخصيات بعينها تسمي نفســـها "نمبر وان" وهي من الأصل مصنوعة من قبل ويشتد الصراع، ومع هذا الصراع ينتشرون ويتحولون إلى نجوم.

وهذا النجم المصنوع من قبل والذي كان يعمل (مكوجي) لا نناقش طريقـــة صعوده ولا كلمات أغانيه أو الشـــو المصنـــوع حوله من أجل تصعيده بجهله الرهيب.. ولكن نناقش أســـاتذة وعلماء جامعة شـــهيرة مثل جامعة بنها حينمـــا قاموا بتكريمه في حفـــلٍ أكاديمي.. والمصيبة الكبـــرى أن يقف أســـاتذة الجامعة وهم من المفتـــرض من علماء هذه الأمة.. يقفون إلى جواره في سعادةٍ لالتقاط الصور التذكارية..

أي مصيبـــةٍ تلـــك؟! وأي هراءٍ هذا حينما يشـــاهد طلبـــة الجامعة قدوتهم من الأساتذة يسعون خلف هذا المسخ لتكريمه والتقاط الصور بجواره؟!

لا غرابة في أن تدخل المادة لتحل محل الانتماء.. فتجد لاعب كرة القدم الذي كان يلعب كما يُقال "بـــروح الفانلة" وهو تعبير مجازي عن الانتماء إلى (الفانلة) التي تحمل روح وعلم الوطن.. تجده يلعب بحثًا عن المال وعمن يدفع أكثر.. ولتكـــن الهزيمة.. وليحدث ما يحدث.. طالما ضَمِنَ الأموال التي يبحث عنها.



Scanned with CamScanner

والأموال هي المفتاح الســـحري لمعظم الشـــخصيات.. وكائنات الهبد (وهي صاحبة أطماع لا نهاية لها، وعقليات محدودة بعض الشيء لا تدرك حتى سطحيتها) تســـعى خلف الأموال ولن تناقش مصدره أو النتائج المرجوة من خلفه، وحتى لـــو أدركت النتائج الكارثية المنتظرة من خلف هذه الأموال.. لـــن تهتم.. لأنها باحثة عن مصلحتها الخاصة وليحترق الوطـــن.. وبالطبع هذا تفكير محـــدود للغاية.. لأن الصالح الخاص مهدد لا محالة إن هُدم الوطن.

فأين مَن تعاونوا ســـرًّا من العراقيين مـــع الأمريكيين قبل الاحتلال الأمريكي للعـــراق؟! حصلوا على بعض الأمان فـــي البداية وكثير من الأمـــوال.. لكن أين هـــم الآن وهم في لا دولة.. أو فـــي دولة غريبة لا يعرفونها؟!

أين مَن صفق وهلل لتقسيم السودان إلى شمال وجنوب؟!

أين مَن انقســـم وخرج على الحاكم في ليبيا وسعوا خلفه حتى قتلوه مثل جرذ في ماســـورة صرف صحي بعد أن جردوه من ملابســـه.. أين هـــم الآن ممن امتصوا خيـــرات البلاد لمدة عام أو أكثر تحت مســـمى حماية دولية ثم تركوها أرضًا خَرِبة يتقاتل أهلها؟! أين هم؟ هل نفعتهم أموالهم؟! على العكس تمامًا.. إنهم من أوائل المتضررين..



Scanned with CamScanner

وتستمر الحرب نفسها منتهجة الأسلوب نفسه في دول أخرى، بعد أن أثبتـــت نجاحها فيما ذكرته، لتضربها في ثوابتها وتنشـــر بداخلها كل ما كان مجتمعهم يلفظه من حفلات وغيرها من وســـائل تصعيد كائنات الهبد، وأتمنى أن يُدرك الأشقاء هناك ما يحاك لهم قبل السقوط.

أتذكر جمهورًا رائعًا يحضر الحفلات الرائعة لأم كلثوم.. وأشـــاهد اليوم جمهورًا من الشباب العرايا أمام كائن هبدي عاري الجسد.. أتذكر أدباءً عظامًـــا.. أتذكر أعمالًا فنية مأخوذة عـــن روايات تناقش مختلف قضايـــا المجتمع وترتفـــع بالإيجابيات وتُنمي الـــولاء والانتماء، بينما أشاهد اليوم أفلامًا تسلط الضوء على كل سلبيات المجتمع..

عليك فقط إجراء مقارنة سريعة في كل مجال، وعلى كل طائفة، بين ما كان عليه المجال وما آل إليه الآن، ما كانت عليه الطائفة والحال التي آلت إليها اليوم.. ولا تقتنع بما ينشرونه من أن ذلك تطور طبيعي وموضة لا بد منها.. لأن التطور يكون للأفضل.. والموضة هي الشـــيء الجميل الذي يجب أن ينتشـــر.. وما عكس ذلك خطأ، وانتشار الخطأ وتعميمه على أنه الصواب كارثة كبرى.

سعَى العدو إلى ضرب العقول بتصعيد كائنات الهبد في كل مجال.. حتى لم يعـــد مجالًا واحدًا لم تخترقه تلك الكائنات الهبدية.. اللهم إلا القوات المســـلحة التي ما زالت تتماسك وتقاوم من أجل الصمود أمام تلك الحرب الشرسة، وأنا على يقين من أن تلك الكائنات الهبدية بدعمٍ



Scanned with CamScanner

ممن خلفهم.. حاولـــت التغلغل إلى داخل هذه المؤسســـة وفعلت ما تستطيع أن تفعله.. لكن التصدي والصمود كان أقوى لأن دور الجيوش عظيم فى حماية الأوطان فى أى مكان فى العالم.

ومـــع صعود الكائنات الهبديـــة.. ومع انهيار القيـــم والمبادئ والأخلاق والقدوة.. تنتشـــر الجريمة.. يتزايد الصراع الداخلي.. يتفكك نســـيج الأمة.. تنهار الدولة.. ينتصـــر العدو الذي يربض على الأطراف منتظرًا مثل ضبع كي ينقض على فريسته الصريعة..

لقد علمت معي مَن هي الكائنات الهبدية، والآن ستراهم حولك في كل مكان وسوف تشاهدهم على الشاشات وفي المناصب.. أرجوك ألا تضحك وألا تهاجمهم.. لأنهم يبحثون عن حروب تحولهم إلى أبطال وسوف يجدون مَن يساندهم في حربهم.

لكـــن .. أنت هدفي.. اخرج مـــن تلك البيئة.. لتنجو بنفســـك.. ثم أفراد أســـرتك.. ثم بهدوءٍ شـــديد حاول في محيط عملك.. اكتب على صفحتك على فيس بوك وتويتر.. أظهر عوراتهم ولا تخجل.. لا تنخدع بأن هناك الكثير يؤيد هذا أو ذاك.. فهذا الكثير مصنوع ومفتعل ومأجور في معظم الأحيان فلا تثق فيما يثرثر به .. وبالأحرى لا تصدق الكثير مما يُقال .. اجعل نظرية الشك أمام عينيك .. فأنت لا تعلم الدافع الحقيقى والمحرك الفعلى لهذا الشـــخص أو ذاك ، فلا تنخدع بما يقوله .. إنما عليك أن تســـأل : كيف .. ولماذا .. ومَن المســـتفيد؟ ابحث خلف كل الأمور .. فكر بطريقـــة أكثر حيوية .. إقرأ كثيرًا



Scanned with CamScanner

.. تابع شـــخصيات تنويرية حقيقية .. وتفهم رؤيتها للأحداث حتى تسير على نهجها فى تشـــريح الأمور .. ثم قم أنت بالفهم والتشـــريح .. تحدث برأيك طالما اقتنعت به.. وحينما تتجرأ وتكتب ســـوف تشجع غيرك من الخجولين على التصريح بمشاعرهم والتعبير عن رأيهم.. وقتها تكثر الآراء الإيجابية في مواجهة السلبيات.

اعلم أن نقطة سوداء واحدة على صفحة بيضاء سوف تلفت الأنظار إليها بينما اللوحـــة البيضاء كاملة لن تلفت الأنظار.. وهذا خطأ.. اللون الأبيض يجب أن يلفت الأنظار.. يجب أن ينتصر على النقطة السوداء.

حدث واحد في حياتـــك لا يجب أن يُنســـيك كل تفاصيل حياتك الجميلة والرائعة.. حادث واحد في شـــارع جانبي في مدينة لا يجب أن تتوقف بسببه حياة المدينة بأكملها وفيها مئات الأحداث الرائعة وآلاف الأفراد يتحركون بشكلٍ إيجابي.

الصورة ليست قاتمة وما تحدثنا عنهم هم كائنات تعيش بين جموع من المعتدلين سلوكيًا وفكريًا، لكن أصواتهم أعلى وتؤثر بالفعل خاصةً إذا كانـــت هناك جهود تُبـــذل لتحريك هذه الدمـــى وجعلها تطفو فوق الســـطح.. لكني على يقينٍ تام بأننا شعب.. بأننا أمة.. تستطيع أن تنهض بين عشيةٍ وضحاها..

***



Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

# المؤلف

## رضا سُليمان

كاتب مصري، وُلد عام 1972، حصل على ليسانس الآداب قسم الإعلام جامعة الزقازيق، يعمل حاليًّا مخرجًا بالإذاعة المصرية، شبكة البرنامج العام، له العديد من المسلسلات والبرامج الدرامية الإذاعية تأليفًا وإخراجًا، أشهرها (أوراق البردي، قطوف الأدب من كلام العرب، همســة عتاب، محاضر مادة فن الكتابة والإخراج الإذاعي بكليات الإعلام وأقسامها). حصل على العديد من الجوائز الأدبية والفنية، منها: جائزة كتاب اليوم الأدبي، جائزة الهيئة العامة



Scanned with CamScanner

لقصور الثقافة، جائزة زايد الذهبية للإبداع، جائزة الإبداع الذهبية في مهرجان تونس للإعلام العربي، جائزة (الإذاعيون يبدعون).

صدر له:

- المسرحية الكوميدية: آدم تو.

روايات:

- عمدة عزبة المغفلين.
- مطلب كفر الغلابة.
- ماريونت.
- وحي العشق.
- ظلال الموتى.
- شبه عارية.
- ما قبل اليوم الأخير.
- المُدنَّس.
- أسيرة العشق.



Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

# فَنُّ الهَبْدَلُوچِى

هو

نتاج خليط من كافة تفاصيل الحياة..

هو

"نظرات تأملية داخل تجاويف المجتمع بعدما أعملنا فيها مبضع النقد والتشريح والتحليل".

هو

"كتاب يرصد بعين ساخرة أفعال وأحداث مبكية".

وبعد أن تقرأ هذا الكتاب الصغير سوف تتغير نظرتك نحو مَن تعرفهم ومَن تتعامل معهم وكنت تعتقد أنك تعرفهم جيدًا..

إن لم تعجبك صفحات هذا الكتاب وهي قليلة، فلا تحزن على الوقت الذي أضعته في قراءتها وتذكر أنك أضعت عشرات.. بل مئات الساعات في لا شيء وأنت في مراحل التعليم المختلفة، وأنت تعتقد أنك تعيش الحياة الحقيقية بينما أنت مجرد متفرج على بعض تفاصيلها ولم تستمتع بجزء حقيقي منها، أضعت الكثير من عمرك وأنت تعمل وتكد وتشقى على مدار السنوات حتى تكوّن رأس مال كي (يلهفه) منك نصاب أو (تلهفه) فتاة تزوجتها ثم تم الطلاق بعد قليل.. أضعت الكثير وأنت تتابع فريق كرة قدم تحترق معه دمائك عند الخسارة بينما لاعبوه يعيشون في بذخ ومجون.

ISBN 978-977-781-334-1

9 789777 813341

BOOK COVER DESIGN

مول الكتاب

كتابك حياتك

KHALID EL SHERIF

سما للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع للناشر

Scanned with CamScanner